

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

هذا الكتاب

الإسلاميون أبعد ما يكونون عن الاندثار، هل تعي الحكومات ذلك؟ هل تعي الحكومات القمعية أنهم لن يندثروا؟! مكافحة الإرهاب أو الحرب على الإرهاب ، ، كم عاما سيتم قمعنا بهذا الشعار ، وتضليل العرب به. لماذا لم تسعى أي من الحكومات - ولو كجزء من حربها على هذا الإرهاب- أن تفهم أو تحاول فهم أسباب نشأة وتنامي هذا الإرهاب؟ وهل هذا الإرهاب "المرتدي هذه المرة عباءة إسلامية" كان عدوا طيلة نحو ٤٠ عاما؟ هل الانطلاق من فرضية أن الحركات الإسلامية هي حركات إرهابية ، ينهي المسألة و ينتقل بنا لكيفية دحر هذا الإرهاب؟ **علمانيون** نحن ، ونختلف تماما مع مزج الدين بالسياسة ، و نختلف مع الحركات الإسلامية. لكننا أيضا نختلف مع تحالف الفساد والاستبداد ، نختلف مع الحكومات القمعية. و من المؤكد أن الاختلاف مع الفساد و الاستبداد لا يحتاج لتفسير ، بل هو بحاجة لمقاومة . أما الاختلاف مع الحركات الإسلامية فليس بحاجة لتفسير واحد ، بل لتفسيرات عديدة .

هل الحركات الإسلامية ، هي كل واحد أو كتلة صماء؟ هل الحركات الإسلامية كلها مسلحة ، وهل تستخدم كلها العنف؟ أي من الحركات الإسلامية يجب علينا مقاومتها ، وأي منها ، لا ضرر منها؟ **كثيرة** هي الأسئلة التي دارت حول الحركات والجماعات الإسلامية ، قليل منها تم الإجابة عليه ، وأغلبها بقي دون إجابة. ودون معلومة ، دون سؤال ، دون تفسير ، لن نتحرك قيد أنملة للأمام. معد هذه الدراسة هو صحفي ينتمي للحركة الإسلامية ، ذاق مرارة السجون خمسة عشر عاما ، دون جريمة ، لم يصدر بحقه أي حكم قضائي . معد هذا الكنب كان أحد ضحايا حالة الطوارئ ، فقط لأنه ينتمي للحركة الإسلامية . لذلك كان **عبد المنعم منيب** أفضل من يلقي الضوء على الحركات الإسلامية في مصر ، ويرسم لنا خريطتها. لكل المهمومين بوطن لا يعاقب أبناءه على انتمائهم الفكرية، يمينا أو يسارا ، نهدي هذا الكتاب.

جمال عيد

الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان

مقدمة المؤلف

مما يبعث على العجب أن أغلب من يكتبون عن الحركة الإسلامية لا يكلفون أنفسهم عناء جمع معلومات كافية و موثوقة عن الجماعات الإسلامية المختلفة، بل إن بعضهم لا يعتمد على معلومات أصلا اللهم إلا القليل مما استقاه من مصادر أمنية (و هي لها أغراضها التي لا شك تتنافى مع الصدق و الموضوعية) ثم يكملها بحكايات من نسج خياله، كلا الفريقين كثيرا ما يكتبان ما يبعث على الضحك من فرط إغراقه في الخيال و بعده عن الحقائق لدرجة أن طال التخيل و الروايات الأمنية حتى أسماء الجماعات و أفكارها الأساسية.

ولقد كنت وما زلت أؤمن أن كتابة تاريخ الحركة الإسلامية يستلزم جمع وتوثيق الروايات والشهادات الشفهية من السنة و صدور صانعي الأحداث من قادة و أبناء الحركات الإسلامية، و إذا كان هذا حتمى بالنسبة لحركات كتب عنها الكثيرون سواء مؤيدين أو معارضين ، كحركة الإخوان المسلمين، فإن هذا يصير أكثر حتمية بشأن جماعات لا يزال تاريخها و كثير من أسرارها طي الكتمان ولم يكتب منه شئ ذا بال في كتاب مسطور مثل الجهاد المصرى أو غيره كالقاعدة و من نحى نحوها.

و إنطلاقا من هذا المبدأ كانت لقاءاتي العديدة مع العديد من قادة الحركات الإسلامية و أبناءها ذوي الإطلاع على الأحداث و خلفياتها طوال العشرين عاما الماضية، و قد زاد من فرصتي في هذا المجال اعتقالي فترة طويلة مع قادة العديد من الجماعات لفترة امتدت من فبراير ١٩٩٣م و حتى أغسطس ٢٠٠٧م.

و ربما لم يحن الوقت بعد لكتابة كل ما جمعته عن الجماعات الإسلامية المختلفة، و لكن الصديق جمال عيد اقترح على فكرة هذا البحث المختصر ليصير بمثابة دليل للمهتمين بالحركات الإسلامية ليتعرفوا على الفروق بينها و أسماءها و أهدافها و أعمالها البارزة بدقة، و قد وجدت فكرة جيدة فسارعت لتنفيذها فأرجو أن اكون وفقت لهذا، و قد تعمدت

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

أن أطيل قليلا بشأن بعض الجماعات وذلك نظرا لقلّة المكتوب عنها في المصادر المختلفة من جانب أو لكثرة الأوهام الشائعة عنها من جانب آخر.

عبدالمنعم منيب

٢ مارس ٢٠٠٩م

التمهيد

■ مفهوم الحركة الإسلامية و سبب نشأتها:

اختلف الباحثون حول أسباب ظهور الحركة الإسلامية في العصر الحديث، وقد اعتبرها كثيرون ظاهرة جديدة صاحبت انتقال العالم الإسلامي إلى العصر الحديث، و أرجعوها إلى ما إعتبروه حالة إغتراب تعرض لها الكثير من شباب المسلمين بسبب تسارع عجلة التحولات الإجتماعية و الثقافية، تلك التحولات التي اقتبست على نطاق واسع من إشعاع الحضارة الغربية المعاصرة بدرجة إعتبرها البعض صداما مع عقيدة الإسلام التي هي جزء من الثقافة العربية.

كما إعتبر باحثون آخرون أن ظهور الحركة الإسلامية صاحب هزيمة العرب أمام إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧م كرد فعل لفشل القومية العربية في مواجهة إسرائيل و كبديل لهذه القومية.

و هناك فريق ثالث من الباحثين رأى أن ظهور الحركة الإسلامية هو رد فعل لسقوط نظام الخلافة الإسلامية و الذي تمثل في إلغاء كمال الدين أتاتورك للخلافة العثمانية وإقامة جمهورية علمانية على أنقاضها في تركيا.

و لكننا نرى أن كل هذه التفسيرات غير صحيحة، و ذلك لأن الحركة الإسلامية في جوهرها ما هي إلا عمل سياسي و إجتماعي إسلامي في الفضاء العام يهدف لإحداث تأثيرات إسلامية سياسية و إجتماعية و ثقافية و دينية في ذلك الفضاء العام عبر عمل عام له صور و أساليب شتى، و مادام هذا هو جوهر الحركة الإسلامية المعاصرة، فلا شك أنها ليست أمرا جديدا بل هو قديم قدم الرسالة الإسلامية المحمدية نفسها.

فمنذ بدأ الرسول محمد (ص) في الدعوة للإسلام و هو يسعى لإحداث تغيرات دينية و ثقافية و إجتماعية و سياسية في الفضاء العام الذي تحرك فيه و كلل ذلك كله بتأسيس

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

دولة إسلامية وحدث شبه الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها في دولة واحدة وكانت السلطة السياسية و الإجتماعية العليا فيها للنبي محمد (ص)، و سار خلفاؤه الراشدون أبو بكر و عمر و عثمان و علي و الحسن بن علي على نفس المنوال، ثم جاء حكم معاوية بن أبي سفيان ليبدأ معه التغيير في هذا النمط الديني في الحكم، و عندئذ فقط بدأ ظهور الحركات الإسلامية التي تسعى للتأثير في الواقع السياسي فظهر "**الخوارج**" في نهايات عصر علي و نشط بعد معاوية "**شيعة أهل البيت**" و تحركوا ضد خليفته بما في ذلك الحركة الانقلابية المسلحة التي قادها الحسين بن علي و انتهت بمقتله، كما ظهرت حركة "الزبيرين" بقيادة عبدالله بن الزبير و التي لم تنته بمقتله.

و كل هذه الحركات مجرد مثال لحركات إسلامية متعددة نشأت و استمرت عبر التاريخ الإسلامي الطويل و سعت لإحداث تغيير سياسي أو إجتماعي أو ثقافي أو إقتصادي أو كل ذلك معا و بعضها أقام دولا مثل **الخوارج** و **الشيعة** و **الصفاريين** و غيرهم ، و قد فشلت أكثرها في تغيير الوضع السياسي القائم.

و الشاهد من ذلك كله أن الحركات الإسلامية هي إفران طبيعي لإنفصال الدين عن السياسة بدرجة أو أخرى عبر التاريخ الإسلامي و الذي بدأ بالتدريج و ببطء منذ عهد معاوية بن أبي سفيان، خاصة في نهاية عهده عندما ورث الحكم لابنه يزيد، لقد نشأت الحركات الإسلامية من أجل مكافحة الانحراف عن نظام و أهداف و مقاصد و نمط الحكم الإسلامي الذي أرساه النبي محمد (ص) سواء وافق البعض على هذا النمط من الحكم أم لم يوافق فهذا هو دافع و هدف هذه الحركات التي نشأت منذئذ و حتى الآن.

و بالتالي فالحركة الإسلامية ليست جديدة بل هي ترجع للقرن الأول الهجري كما أشرنا. و حتى في العصر الحديث عندما نشأت جماعات منظمة خارج المؤسسات الدينية التقليدية فإنها إنبثقت منها و كنتيجة لتكبير هذه المؤسسات التقليدية من قبل الحكام، فمؤسس أول جماعة إسلامية منظمة في مصر "**الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة**" و هو الشيخ محمود خطاب السبكي أحد علماء الأزهر الشريف هو من أشهر تلاميذ الشيخ

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

محمد عليش شيخ المالكية بالأزهر الشريف الذي قيل أن الإنجليز قد قتلوه في المستشفى عقب إحتلالهم مصر بسبب مساندته للثورة العرابية و معارضته للإحتلال الإنجليزي، و كانت بداية تأسيس و نشاط "الجمعية الشرعية" في نهايات القرن الـ ١٩ الميلادي لكنها لم تسجل قانونيا إلا بعد ذلك بنحو عشرين عاما (أي في ١٩١٣م) عندما صدر قانون ينظم تأسيس و إدارة الجمعيات.

و نحن نرى أن ظهور الجماعات الاسلامية في مصر جاء مرتبطا ، وكما يرى البعض ، مع انحسار دور الأزهر- الذي كان بمثابة جماعة اسلامية كبيرة- و تزايد سيطرة الحاكم عليه و ليس مرتبطا بسقوط الخلافة الاسلامية و لا بهزيمة يونيو ١٩٦٧م. بالطبع يمكن القول بأن سقوط الخلافة أو هزيمة يونيو ألهب كل منهما حماس المزيد من الشباب و دفعهم لنشاط متزايد في إطار الحركات الاسلامية المختلفة ، الا أنه لا يمكن القول بأن الحركات الاسلامية لم تنشأ إلا بسبب هذه العوامل لسبب بسيط جدا هو أن ذلك لم يحدث.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

أقسام الحركة الإسلامية المصرية المعاصرة:

يكاد كل من كتب عن الحركة الإسلامية المعاصرة أن يتفق على أن الحركة الإسلامية هي نهر عام تتبثق منه روافد عديدة ، أو هي حركة عامة تتكون من فصائل أو تيارات متعددة و مختلفة.

لكن اختلف الباحثون حول الأقسام التي تندرج تحتها الجماعات والتيارات و الفصائل التي تتكون منها الحركة الإسلامية المعاصرة.

فأشهر تقسيم هو تقسيم سياسي يعتبر أن الحركة الإسلامية تنقسم لتيارين رئيسيين هما:

١- التيار الإصلاحى: و يمثله في مصر "الإخوان المسلمون" و من على شاكلتهم من

الجماعات الأخرى التي لا تسعى إلى تغيير فوري و سريع عبر القوة المسلحة.

٢- التيار الثورى: و أبرز من يمثله في مصر "تنظيم الجهاد" و من على شاكلته

من المنظمات التي تسعى لإجراء تغيير سريع و شامل بالقوة المسلحة.

و لكن هذا التقسيم غير دقيق و يتسم بكثير من السطحية و التبسيط ، لأننا نجد في مصر

(و العالم) جماعات إسلامية تتبنى الوسائل المسلحة دون ان يكون استخدامها لهذه الوسائل

أسلوب للتغيير الشامل مثل " جماعة الناجون من النار" و " جماعة الشوقيون" و " جماعة

التوحيد و الجهاد" في مصر و "منظمة القاعدة" في مصر و العالم ، فهل نسمي هؤلاء

إصلاحيون و هم يستخدمون السلاح أم نسميهم ثوريون و هم لم يسعوا لتغيير نظام الحكم

القائم إنما سعوا فقط للقيام بعمليات مسلحة محددة و محدودة؟

و بالتالي فإننا نرى أن تقسيم الحركة الإسلامية إلى إصلاحيين و ثوريين تقسيم غير دقيق

و غير موضوعي.

و هناك تقسيم آخر مشتق من نفس التقسيم و هو تقسيمها إلى:

١- إصلاحيين: كالسابق.

٢- راديكاليين: و يقصد بهم الثوريين في التقسيم السابق.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و هذا التقسيم يرد عليه نفس النقد السابق من أنه سطحي و غير موضوعي، إذ كيف نعتبر جماعة لا تسعى لتغيير نظام الحكم لا سلميا و لا عسكريا جماعة راديكالية؟! كما أن تفحص تفصيلات الفكر الديني و السياسي و الاقتصادي و الإجتماعي لبعض الجماعات التي يجري تصنيفها على أنها راديكالية يكشف عن ميول تقليدية متجذرة، فكيف ننتع من كان هكذا بالراديكالية أو الثورية؟! و قد حاول بعض أبناء الحركة الإسلامية نفسها تقديم تقسيم أكثر دقة للحركة الإسلامية، و من أبرز و أهم من فعل ذلك الدكتور أسامة عبدالله حميد أستاذ الجغرافيا السياسية بجامعة بنها و أحد أبرز المفكرين السياسيين في تنظيم الجهاد المصري، وورد هذا التقسيم في ورقة قدمها لمؤتمر عن "الفكر السياسي الإسلامي" كان قد نظمه المعهد العالمي للفكر الإسلامي بلندن في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، و قد قسم أسامة عبدالله حميد الحركة الإسلامية في دراسته إلى أربع تيارات:

- ١- تيار الإسلام الإصلاحى: و يمثله "الايخوان المسلمون" و من على شاكلتهم ممن يسعون لتغيير متدرج سلميا و ربما جزئيا.
- ٢- تيار الإسلام الثوري: و يمثله "تنظيم الجهاد" في مصر و من على شاكلته ممن يسعون للقيام بتغيير شامل و فوري بالأساليب المسلحة.
- ٣- تيار الإسلام السياسى: و يمثله في تاريخ مصر الحديث "جماعة مصر الفتاة" بقيادة أحمد حسين، و يقصد به كل من يتبنى الإسلام كمنهج و مرجعية سياسية في مواجهة الحاكم دون أن تتجذر لديه المفاهيم الإسلامية الأصيلة سواء كإسلام إصلاحى أو كإسلام ثوري، فالإسلام بالنسبة له مجرد شعار و نوبة حماسية يواجه بها ظلم الحاكم، و اعتبر أسامة عبدالله حميد أن جمال عبدالناصر كان ينتمي لهذا الاتجاه الفكري قبل أن يصل للحكم.
- ٤- تيار الإسلام المزيف: (حسب توصيف المؤلف) و هو التيار الذي يمثله جمال عبدالناصر بعد وصوله للحكم و هو التيار الذي لا يتخذ من الإسلام سوى مظهر

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و شعار لتحقيق مصالح و مئارب أخرى لا علاقة لها بالاسلام، و يعتبر أسامة حميد أن كل شخص أو جماعة تنتمي لتيار "الإسلام السياسي" يتحول للانتماء لتيار "الاسلام المزيف" عند وصوله للحكم.

و رغم ما في تصنيف أسامة حميد من دقة نسبية تمثلت في تحديد سمات و هوية حركات لم تدخل في التصنيفات الأخرى مثل "مصر الفتاة" (و يشبهها الآن حزب العمل المجد) و "الناصرية" إلا أنه وقع فيما وقع فيه التقسيم السابق من حصر الجماعات ما بين ثوريين و إصلاحيين فقط ، و هو تقسيم كما سبق و أشرنا لا يراعي سوى السلاح فقط للتفريق بين سمات و أوصاف الجماعات بغض النظر عن الأفكار و الأهداف و الطبيعة الإجتماعية و السياسية لكل جماعة.

وقد سبق و أن قام كاتب هذه الدراسة بتصنيف الجماعات الاسلامية على أسس عقائدية في دراسة غير منشورة بعنوان "التيارات الفكرية في الحركة الاسلامية المعاصرة"، و قد قسمنا الجماعات الاسلامية هناك على أساسين:

الأول - عقيدة كل منها او موقفها الغالب في مجال أصول الدين، و بناء على ذلك قسمناها إلى:

١- **جماعات أهل السنة:** و هي كل الجماعات التي تتبنى في مجال العقيدة أغلب مواقف و مذهب أهل السنة و الجماعة، و تشمل بذلك (فيما يتعلق بمصر) "الاخوان المسلمون" و "القطبيين" بعد عام ١٩٨١م و "السلفيون" و "أنصار السنة" و "الجمعية الشرعية" و "تنظيم الجهاد" و نحوهم.

٢- **جماعات الفرق:** و هي كل الجماعات التي تتبنى آراء و عقائد تخالف مذهب أهل السنة، و تشمل بذلك (فيما يتعلق بمصر) "جماعة المسلمون" المعروفة إعلاميا باسم "التكفير و الهجرة" ، و "الشوقيون" و جماعات "التوقف و التبين" كـ "الناجون من النار" و "القطبيين" قبل عام ١٩٨١م و نحوهم.

الثاني - أسلوب كل منهما في الحركة و العمل السياسي، و بناء عليه قسمناها إلى:

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

١- **جماعات سلمية:** و هي تلك التي تتخذ من الوسائل السلمية أساليباً للعمل و الحركة من أجل تحقيق أهدافها مثل (فيما يتعلق بمصر) "الجمعية الشرعية" و "أنصار السنة" و "السلفيين" و "الإخوان المسلمين" بعد منتصف السبعينات، و بعض جماعات "التوقف و التبين" و مثل "جماعة المسلمون" بعد عام ١٩٨٢م، و "القطبيون" و نحو ذلك.

٢- **جماعات مسلحة:** و هي تلك التي تتخذ من الوسائل المسلحة أساليباً للعمل و الحركة من أجل تحقيق أهدافها، و من أمثلتها (فيما يتعلق بمصر) "تنظيم الجهاد" و "منظمة القاعدة" و "جماعة التوحيد و الجهاد" و "الجماعة الإسلامية" قبل ١٩٩٨م و "الشوقيون" و "جماعة المسلمين" قبل ١٩٨٢م و نحوهم.

و تأتي أهمية التدقيق في تصنيف و تحديد تيارات و فصائل و جماعات الحركة الإسلامية في الماضي أو الحاضر من تأثير ذلك في تحديد اتجاهات السلوك السياسي المستقبلي لهذه الجماعات و كذلك تحديد احتمالات التطور و اتجاهاته سواء في بنيتها الفكرية أو التنظيمية أو حتى الاجتماعية.

و على كل فإننا لن نتبع في هذه الدراسة التقسيمات التي عرضنا لها لعدم دقة التقسيمات الثلاثة الأولى، و لأننا نعتبر أن التقسيم الرابع الذي اقترحنه مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسة و التعميق عبر مزيد من نقده و الجدل حوله، و بالتالي فقد إعتدنا في بحثنا هنا على تقسيم أكثر حياداً و عمومية، و هو تقسيم يعتمد على المزج بين الجانب التاريخي لنشأة الجماعات و الخلفية الاجتماعية لمؤسسيها و الطبيعة الفكرية لمناهج هذه الجماعات و أهدافها، فاعتبرنا أن الجماعات التي أنشأها علماء من الأزهر و احترمت التقليد أو التمدد كمنهج فقهي و هدفت لتحقيق تغيرات محدودة في البلاد سواء إجتماعية أو دينية أو سياسية إعتبرناها "حركة إسلامية تقليدية" أما الجماعات التي أسسها قادة لم يخرجوا من الأزهر الشريف و لم تركز في منهجها الفقهي على التقليد أو التمدد و هدفت لتحقيق تغيرات واسعة و شاملة في البلاد على كل المستويات الدينية أو الاجتماعية أو

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

السياسية أو الثقافية فقد إعتبرناها جماعات تنتمي لما أسميناه بـ "الحركة الإسلامية الحديثة".

و لكننا إضطررنا لعمل استثناء بسيط في ذلك و هو اعتبار "جماعة التبليغ و الدعوة" من "الحركة الإسلامية التقليدية" رغم أن مؤسسها في مصر ليس من الأزهر لكن ذلك جاء بسبب طبيعتها الفكرية وأهدافها فضلا عن أن مؤسسها الأول (و قد تأسست في الهند) خارج مصر جاء من المؤسسة الدينية التقليدية في تلك البلاد، و كذلك وضعنا جماعة د.أسامة عبد العظيم ضمن الحركة الإسلامية التقليدية بسبب الطبيعة المبهمة لأهدافها و تقليدية منهجها الفقهي رغم أن مؤسسها د.أسامة عبد العظيم لم يتخرج من الأزهر إلا بعدما وضع البذور الأولى لتأسيس جماعته، كما إعتبرنا أن حزب التحرير من الحركة الإسلامية الحديثة لعدد من الأسباب منها أن مؤسسها رغم أنه درس بالأزهر فإنه أيضا درس بدار العلوم كما أنه هناك إعتبر آخر هو أن حزب التحرير طرح أطروحات جديدة نسبيا و غير تقليدية بل فارق الحركات الإسلامية التقليدية و الحديثة في العديد من الأمور التي حتمت علينا ألا نعتبره حركة تقليدية أو ذات طرح تقليدي.

ولقد اندرج تحت كل من "الحركة الإسلامية التقليدية" و "الحركة الإسلامية الحديثة" فصائل أو جماعات عدة، و بعض أسماء هذه الفصائل و التيارات هي أسماء حقيقية اختارها مؤسسو الفصيل أو التيار لأنفسهم مثل "الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب و السنة"، لكن العديد من التيارات الإسلامية لا تهتم بأن تتسمى باسم محدد بل تعمل دون أن تطلق على نفسها اسم و يلاحظ أن المحتكين بها قد يطلقون عليها اسما غير دقيق أو ملتبس مع اسم جماعة او جماعات أخرى، و في حالة لم يطلق فصيل ما على نفسه اسما محددنا فإننا هنا حددنا اسما يمثل وصفا دقيقا لحالته و مواقفه الفكرية و السياسية مثلما فعلنا مع كل من "السلفية الحركية" و "السلفية التقليدية الجديدة"، كما توجد حالة أن فصيل ما قد يطلق على نفسه اسما ملتبسا مع العديد من الفصائل الأخرى كما هو الحال في "الدعوة السلفية" و من على شاكلتهم من السلفيين فأطلقنا عليهم جميعا اسم "السلفية العلمية"، و ذلك كله يرجع إلى

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

أن أكثر الجماعات الإسلامية لا تهتم بمسألة التميز باسم معين و لا شعار معين و ليس أدل على هذا من جماعة الجهاد التي لم تطلق على نفسها اسم محدد حتى أطلقت عليها وسائل الاعلام في البداية حزب التحرير (إبان عملية الفنية العسكرية ١٩٧٤م) ولم تهتم الجماعة بذلك ثم أطلقت عليها وسائل الاعلام اسم الجهاد عام ١٩٧٧م، و منذئذ فقد ارتضت الجماعة بهذا الاسم و لكنه صار مشتركا بين كل الجماعات التي انشقت عن نفس الجماعة، إلى أن تبنته الجماعة التي أعيد تأسيسها من توحيد العديد من الجماعات في بيشاور أواخر عام ١٩٨٨م و أصدرت مجلات و نشرات مطبوعة تعبر عن نفسها بذات الاسم و استقر على هذه الحالة حتى الآن.

و فرض واقع الحركة الإسلامية علينا خطوة منهجية أخرى ذلك أن هناك جماعات متعددة تتشابه أفكارها و أهدافها و ظروف نشأتها و طبيعتها الاجتماعية و رغم ذلك كله فهي جماعات منفصلة تنظيميا و في هذه الحالة جمعت كل هذه الجماعات تحت مسمى واحد ليصبح هذا المسمى علما على التيار الذي يضم كل هذه الجماعات، و قد فعلنا ذلك في كل من "التوقف و التبين" و "السلفية التقليدية" و "السلفية العلمية"، و لم نعمل ذلك بشأن التيار الجهادي، لأن هذا التيار يمر الآن بمرحلة تغير سيكون لها ما بعدها من تبلور القوى داخل هذا التيار وفقا لأسس و شكل جديد يصعب توقعه الآن، و من ثم عالجتنا الجماعات الجهادية كلا منها على حدة إلى أن تنتهي المرحلة الحالية و تتبلور الأمور داخل هذا التيار.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

■ مصادر هذه الدراسة:

كانت المشكلة عند كتابة هذا البحث أن تاريخ معظم الحركات الإسلامية ما زال غير مكتوب بسبب السرية التي تضربها معظم هذه الحركات على أنشطتها حيناً، و بسبب إهتمام هذه الحركات بالجوانب العملية في نشاطها على حساب الجوانب النظرية أحياناً أخرى، كما يوجد سبب آخر لذلك و هو أن هذه الحركات دائماً لا تهتم بكتابة تاريخها. ولقد اهتمت منذ أكثر من عشرين عاماً بمحاولة توثيق تاريخ الحركات الإسلامية المصرية من أفواه صانعي أحداثها والمشاركين فيها و المقربين من صانعي الأحداث، حتى إنني من كثرة ترددي على هؤلاء الأشخاص و مناقشتي لهم في رواياتهم عن هذه الأحداث قد حفظت معظم هذه الأحداث عن ظهر قلب ولم أعد أحتاج للإحتفاظ بها مكتوبة، و قد نفعني الله بهذا الحفظ عندما استولت الأجهزة الأمنية على كتاباتي التي لم تكن قد نشرت حتى ذلك الوقت عند اعتقالي في فبراير عام ١٩٩٣م، صحيح أنني قد دفعت ثمن جمع و توثيق مثل هذه الأحداث ١٥ عاماً من الإعتقال لأن أجهزة الأمن اعتبرت أن هذا العمل هو نوع من الترويج لهذه الحركات، لكن على كل حال فقد كان لهذا الاعتقال فوائد عديدة منها أنني تقابلت مع عدد لا بأس به من قادة منظمة القاعدة و كذلك قادة الشوقيين و قادة جماعة شكري مصطفى في السجن و غيرهم من قادة الحركات الإسلامية المختلفة مما مكني من استكمال أرشيفي التاريخي و السياسي و الفكري عن الحركات الإسلامية بكافة فصائلها.

و من هنا فإن أهم و أول مصدر اعتمدت عليه في كتابة هذا البحث هو ما سبق و جمعته من أفواه صانعي الأحداث من قادة الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها أو المقربين منهم. ثم يأتي ثاني هذه المصادر و هو الأدبيات الفكرية التي اعتمدتها هذه الحركات الإسلامية، و قد استفدت طبعاً من شبكة الانترنت نظراً لوجود الكثير من هذه الأدبيات على الشبكة، و هو ماوفر فرصة جيدة و سهلة لتجميع هذه الأدبيات و الاطلاع عليها، صحيح أنني كنت اطلعت على هذه الأدبيات من سنوات طويلة عندما كانت معظم هذه الأدبيات سرية و يصعب الحصول عليها، و لكن طبعاً احتجت الرجوع إليها الآن مرة أخرى أثناء كتابة هذا البحث، و من هنا أتت أهمية شبكة الانترنت في الحصول على هذه الأدبيات الآن. كما انتفعت بعدد قليل من الكتب التي تعرضت لتاريخ الحركة الإسلامية أو بعض فصائلها خاصة جماعة الاخوان المسلمين لأنها أكثر جماعة إسلامية حظيت بالعديد من الكتابات، و في نفس الوقت فقد عرفت عن عدد من الكتب التي كتبت عن جماعات إسلامية كالجهاد و الجماعة الإسلامية و القاعدة بسبب أن ما لدي من معلومات عن هذه الجماعات هو أهم و أوثق مما جرت كتابته و تم نشره حتى الآن.

الباب الأول
الحركة الإسلامية التقليدية

١ - الأزهر الشريف

ظل الأزهر الشريف قلعة الإسلام عبر العصور و لقد كان الجامع الأزهر في مصر هو الذي يمثل الدعوة الإسلامية و العمل السياسي الإسلامي المستقل عن الحكام في عصر المماليك و العثمانيين و حتى بداية عصر "محمد علي" و الذي في عهده بدأ تقييد حركة الأزهر و تجريده من نفوذه السياسي على مراحل عدة انتهت لما هو عليه الآن. نتيجة لذلك بدأ بعض علماء الأزهر في التفكير في التحرك بعيدا عن القيود التي طوقت الجامع الأزهر، و من ثم ظهرت الحركة الإسلامية بفصائلها المختلفة، و منذئذ ظل الأزهر يخرج للحركات الإسلامية أو لكثير من الحركات الإسلامية كوادر دينية على مستوى عالي جدا و متميز من العلم في العلوم الشرعية، و سوف يظهر في صفحات هذا الكتاب الدور الهام الذي مايزال يلعبه الأزهر في عدد من كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة.

و رغم أن الحركات الإسلامية المختلفة أخذت في منازعة الأزهر في دوره كمرجعية وحيدة في مجال العلوم الشرعية و الفتوى إلا أنها لم تتجح في إلغاء دور الأزهر كمرجعية للمسلمين السنة بشكل كامل، لقد نجحت فقط في هز هذه المكانة و ذلك الدور و مشاركته فيها دون أن تزيحه منها إزاحة كاملة.

و لا يرجع نجاح الحركة الإسلامية في تحقيق هذا القدر من الدور و المكانة المرجعية إلى قوة و فاعلية الحركة الإسلامية بقدر ما يرجع ذلك إلى تراجع القوة الذاتية للأزهر نتيجة للحصار الذي فرضته السلطة الحاكمة عليه بدءا من عصر محمد علي باشا و ذريته و انتهاء بالجهود التي قام بها جمال عبدالناصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

فالأزهر الذي يعد أهم مؤسسة إسلامية على الإطلاق في مصر و العالم الإسلامي كان لجمال عبدالناصر معه نهج ممكن أن نعتبره إستمرارا للنهج الثابت الذي بدأ الحكام في مصر يnehجونه منذ نابليون بونابرت و حتى الآن و هو نهج الإحتواء و السيطرة تحت

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

ستار التطوير و التجديد، و في هذا الإطار نتذكر ما فعله محمد علي و من بعده خلفائه مع الأزهر الشريف و ذلك النهج تلخصه كلمة الخديو عباس حلمي التي قال فيها محددًا دور الأزهر:

"أول شيء أطلبه أنا و حكومتى أن يكون الهدوء سائداً في الأزهر و الشعب بعيداً عنه فلا يشتغل علماءه و طلبته إلا بتلقى العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ العقائد و شغب الأفكار لأنه مدرسة دينية قبل كل شيء.

إن كل ما يهيم الحكومة من الأزهر استتباب الأمن فيه.

و أطلب منكم أيها العلماء أن تكونوا دائماً بعيدين عن الشغب و أن تحثوا إخوانكم العلماء و كذلك الطلبة على ذلك.

و من يحاول بث الشغب بالأقوال أو بواسطة الجرائد و الأخذ و الرد فيها فيكون بعيداً عن الأزهر"

(يقصد أن من يفعل ذلك عليه أن يبتعد عن الإنتماء للأزهر)

فالحكام منذ نابليون حتى الآن حرصوا على منع الأزهر من العمل السياسي، كما حرصوا في نفس الوقت على توظيف الإسلام و علماء الإسلام لتحقيق أهداف الحاكم السياسية كلما أمكن ذلك.

ولم يشذ جمال عبد الناصر عن ذلك النهج فاتخذ العديد من الخطوات للسيطرة على الأزهر و توظيفه لصالح أهداف نظام ثورة يوليو ١٩٥٢م.

و نجد عبدالناصر يحدد دور العلماء في "ارشاد المواطنين إلى حقيقة و أهداف الثورة" و "تعبئة الرأي العام في كل البلاد الإسلامية و كافة دول العالم على اعتبار أن الجهد الذي يبذله علماء المسلمين في العالم الإسلامي أو الأمة العربية في مجال مواجهة إسرائيل مازال جهداً متواضعا" و قد دعى جمال عبد الناصر في إطار ذلك إلى "عمل لجان في كل بلد إسلامي من أجل متابعة العمل لنصرة القضايا العربية و ذلك في إطار مواجهة إسرائيل و الإستعمار العالمي الذي يقف خلفها".

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

ولكن كيف وظف جمال عبدالناصر الأزهر لتحقيق أهدافه هذه؟

تضمن المرسوم بقانون رقم ١٨٠ لعام ١٩٥٢م أي في أول خمس شهور من حكم الثورة إلغاء الوقف الأهلي كما كانت هناك اجراءات صحبت ذلك كله و أخرى تتابعت في السنوات التالية أدت فيما أدت إلى وضع الدولة يدها بشكل كامل على الأوقاف عبر وزارة الأوقاف التي سلمت هذه الأوقاف بشكل أو بآخر إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي، حتى أن الهيئة تسلمت ١٣٧ ألف فدان من أراضي الأوقاف بسعر ١٧,٥ مثلا لضريبة الأطنان المربوطة عليها أي أن قيمة الفدان بلغت خمسين جنيها في حين زادت قيمته الحقيقية بسعر السوق في ذلك الحين على ألف جنيها، و لذلك عجزت وزارة الأوقاف عن تأدية رسالتها لأن هذه الأراضي كانت تدر على الأزهر في السنة الواحدة ٨ ملايين جنية و بتطبيق هذه القوانين إنخفضت الإيرادات إلى ٨٠٠ ألف جنية إذ أن الربيع تم تحديده بـ ٣% و ٤% من قيمة سندات سلمت لها كبديل للأرض فضلا عن امتناع الهيئة العامة للإصلاح الزراعي عن سداد الربيع المستحق الأمر الذي جعلها مدينة لوزارة الأوقاف بمبالغ مالية هائلة هذا فضلا عن تبديد الهيئة لأغلب هذه الأوقاف لا سيما أوقاف الخيرات الموقوفة على المساجد، و بهذا ضربت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م الركيزة الإقتصادية لعلماء الأزهر تلك الركيزة التي كانت تجعلهم في غنى عن أموال الحكومة الأمر الذي كان يكفل لهم الإستقلال عنها و يتيح لهم معارضتها دون الخوف من قطع مرتباتهم أو تشريد أسرهم من بعدهم.

وعلى حين عوملت اوقاف المسلمين هذه المعاملة استثنيت أوقاف غير المسلمين من أحكام هذه القوانين حيث وضعت لها قوانين خاصة و تركت لكل كنيسة أوقافها في حدود مائتي فدان و ما زاد عن هذا كانت الدولة تأخذه و تدفع ثمنه بسعر السوق و هو ما ادى في أواخر السبعينات إلى مناداة عدد من الأصوات في مجلس الشعب بمساواة أوقاف المسلمين بأوقاف المسيحيين.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

ثم كان إلغاء المحاكم الشرعية خطوة بارزة قامت بها ثورة يوليو لتقليص دور الأزهر في الحياة العملية للمصريين خارج توجيه الحكومة إذ أن ممارستها لنشاطها كانت تتمتع بقدر كبير من الإستقلالية عن الحكومة خاصة في مجال المنطلقات الأيدولوجية، و عبدالناصر و ثورة يوليو كانا يهدفان لتأميم الدين لصالح نظام الحكم فكان لزاما القضاء على هذه المحاكم التي كان يستحيل تأميمها لصالح النظام الحاكم، و كانت ثورة يوليو واعية بذلك منذ البداية إذ ألغيت هذه المحاكم بقانون رقم ٤٦٢ لعام ١٩٥٥م، وبذا بدأت هيمنة ثورة ٢٣ يوليو على القوة الإسلامية الأكبر في مصر و في العالم الإسلامي و هي الأزهر الشريف و علماءه، حيث شكل إلغاء المحاكم الشرعية تحدياً لنظام الشريعة الإسلامية نفسه في دولة إسلامية يعلن دستورها أن دينها الرسمي هو الإسلام.

وبإلغاء المحاكم الشرعية و بالهيمنة على إدارة الأوقاف نجح الرئيس جمال عبد الناصر فيما فشل فيه الإحتلال الغربي من الهيمنة على أبرز مؤسسة لعلماء الإسلام في العالم كله.

و قد شنت أجهزة إعلام الدولة-الثورة حملة إعلامية صاحبت ذلك كله، ووصفته بأنه ثورة جديدة تجري داخل الأزهر و تقودها الدولة من أجل التجديد و التقدم لخدمة الأزهر و الإسلام، و بلغ الأمر أن هاجم د. محمد البهي في جلسات مجلس الشعب (١٩٦١م) ما وصفه بأنه جو العداوة و الجمود الذي يسود الأزهر وقال: "إن الثورة أعطت الإصلاح للأزهر لأن الشيوخ لم يريدوه"، و كان محمد البهي أحد الموالين لعبد الناصر داخل الأزهر.

و بعد أن هيمن عبدالناصر على الأزهر و موارده الإقتصادية كان عليه ان يكرس هذه الهيمنة بقانون رسمي محدد المعالم فتم اصدار قانون تنظيم الأزهر (١٠٣ لسنة ١٩٦١م). و كي يتضح المدى الذي كبلت به الحكومة مؤسسة الأزهر لابد أن نعود لأحداث جلسة مجلس الأمة (البرلمان) التي أقرت قانون تنظيم الأزهر، يقول فتحي رضوان: "لإجبار المجلس على الموافقة حضر رجال الثورة و جلسوا أمامنا على المنصة، و تحديداً كان

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

على المنصة أنور السادات و كمال حسين و كمال رفعت، و هدد أنور السادات المجلس عندما علت أصوات تعارض مشروع القانون قائلا: كانت ثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م و الذين حاولوا الوقوف أمامها ديسوا بالأقدام و اليوم ثورة جديدة و سيصاب الذين يقفون أمامها بنفس المصير".

و وفقا للوثائق الرسمية فإنه تغيب عن جلسة إقرار القانون بمجلس الأمة ١٧٩ عضوا أي ما يعادل ٤٩% من إجمالي أعضاء المجلس، ووفقا لنفس الوثائق الرسمية فإنه لم يعترض من الأعضاء الحاضرين سوى النائب صلاح سعده، بينما ذكر فتحي رضوان أن أكثر من نصف الحاضرين عارضوا القانون.

وهذا القانون و إن كان أعاد تنظيم الأزهر فعلا و قسمه إلى هيكل تنظيمي جديد لكنه ربط هذا التنظيم كله بجهاز الدولة و خاصة رئاسة الجمهورية بشكل مباشر، فشيخ الأزهر ووكيل الأزهر و رئيس جامعة الأزهر يعينهم رئيس الجمهورية، كما أن كافة أجهزة الأزهر الرئيسية كالمجلس الأعلى للأزهر و جامعة الأزهر و مجمع البحوث الإسلامية ينفرد رئيس الجمهورية بتعيين القيادات العليا فيها، فمجمع البحوث يرأسه شيخ الأزهر وأعضاء المجمع يعينهم رئيس الجمهورية، أما جامعة الأزهر فبالإضافة لإنفراد رئيس الجمهورية بتعيين رئيس جامعة الأزهر فعمداء الكليات يعينهم أيضا رئيس الجمهورية، و بصفة عامة فالهيكل العام الإداري و المالي للأزهر أصبح وفقا لقانون تنظيم الأزهر جزءا من الهيكل المالي و الإداري للحكومة (أي السلطة التنفيذية).

و بعد كل هذا فكيف للأزهر أن يعصي لرئيس الجمهورية أمرا فضلا عن أن يعارضه؟؟
و لكن ما النتيجة العملية لهيمنة نظام ثورة يوليو على الأزهر؟؟

النتيجة أن الأزهر لم تصدر من داخله أي مواقف أو تصريحات تعارض النظام الحاكم لا من قريب ولا بعيد، بل بالعكس وقف إلى جانب جمال عبد الناصر في كل مواقفه و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر يساند بها جمال عبدالناصر في صراعه مع محمد نجيب (الأهرام ١٧ فبراير ١٩٥٤م)، و أيضا التأييد

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الذي قدمه الأزهر لنظام حكم جمال عبدالناصر فيما يتعلق باتفاقية الجلاء (الأهرام ٢٦ فبراير ١٩٥٤م)، وكذلك المساندة التي قدمها الأزهر لنظام حكم جمال عبد الناصر إثر الأزمة مع اسرائيل التي سبقت هزيمة يونيو ١٩٦٧م بإعلان تأييده لجمال عبدالناصر و مباركته لخطواته في صد عدوان الصهيونية و الإستعمار (الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٧م). و استمر الأزهر على هذا النهج مع خلفاء جمال عبدالناصر الرئيس السابق أنور السادات و الحالي حسني مبارك، و قد أدى ذلك كله لإضعاف مكانة الأزهر في نفوس المسلمين و بالتالي تدهور دوره و مكانته كمرجعية عليا للدعوة الإسلامية و الإفتاء لكل المسلمين، و بدأ الكثير من المسلمين يضعون تقّتهم في العديد من الناشطين الذين ينتمون للحركات الإسلامية و الذين يطلق عليهم الدعاة.

و هذا كله زاد من مكانة و دور الحركة الإسلامية بكافة فصائلها.

٢ - الطرق الصوفية

لابد أن نشير إلى جانب آخر من الحركة الإسلامية و هو الجانب الذي عاصر الأزهر و تدخل معه و تمثل في الطرق الصوفية، و لقد مرت الطرق الصوفية بتطورات شبيهة بما مر به الأزهر و انتهت إلى ما انتهى إليه من سيطرة الحاكم عليه.

فالطرق الصوفية التي كانت تمثل مع بداية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نحو ٣ ملايين منتسب ينتظمون في ٦٠ طريقة، أيدت جمال عبدالناصر بوضوح في القضايا السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية الداخلية و الخارجية من البداية فعلى سبيل المثال وقفت مشيخة الطرق الصوفية مع عبدالناصر في صراعه ضد الإخوان و أصدر شيخ مشايخ الطرق الصوفية محمد علوان بيانا في مولد الرفاعي عام ١٩٦٥م أبرز فيه هذا الموقف، كما أصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية بيانا استنكر فيه ما أسماه المؤامرات الرجعية التي يدبرها الملك فيصل (ملك السعودية) و شاه إيران و الملك حسين (ملك الأردن) و رئيس تونس الحبيب بورقيبة (الأهرام ١٢ أبريل ١٩٦٧م)، وكذلك أصدر شيخ مشايخ الطرق الصوفية بيانا يبرر فيه و يؤيد قرارات عبدالناصر بسحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء في مايو ١٩٦٧م (الأهرام ٢٧ مايو ١٩٦٧م)، و في ديسمبر ١٩٦٧م سار أكبر موكب صوفي رسمي في مصر تأييدا لعبدالناصر في أعقاب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م. و مازالت الطرق الصوفية تسير على هذا النهج حتى الآن من تأييد الحاكم و عدم إتخاذ أي مواقف معارضة له، و عدم تأييد أي قوى معارضة.

و هذا كله أضعف من إقبال الناشطين الاسلاميين عليها، فلا يقبل عليها إلا راغبي الراحة النفسية و البعد عن مشكلات الواقع بكل تعقيداته السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية، و من هنا أقبل الناشطون الاسلاميون على الجماعات الاسلامية المتعددة التي لها مواقف أكثر فاعلية و اندماجا مع المجتمع و مشكلاته.

٣ - السلفية التقليدية

أولاً : السلفية التقليدية

السلفية التقليدية تيار قديم جدا في مصر منذ العصور الوسطى الإسلامية و قد مثله العديد من الجمعيات و المجموعات منذ بدايات القرن العشرين الميلادي مثل جمعية "الهداية" التي قادها الشيخ محمد الخضر حسين لكن هذه الجمعيات كانت تنشأ ثم تتحل مع مرور الوقت.

و كانت هذه الجمعيات تهتم بالشعائر الاسلامية التعبدية المختلفة و تجربدها من البدع، و السعي لتنفيذها على النحو التي كانت عليه في العصور الاسلامية الأولى في عصر النبي محمد صلى الله عليه و سلم و عهد صحابته لاسيما الخلفاء الراشدين بشكل خاص، كما اهتم هذا التيار دائما بما تسميه الجماعات الاسلامية بالهدي الظاهر و يقصد به إتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم في الأمور المتعلقة بشكل الملابس و شعر الرأس و اللحية بالنسبة للرجال و الحجاب و عدم إظهار التزين بالنسبة للنساء.

ثانيا : الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة

الشيخ محمود خطاب السبكي (رحمه الله) هو مؤسس "الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة" و قد أسسها في تسعينات القرن ١٩ الميلادي و كان من علماء المذهب المالكي في الأزهر الشريف، و عندما تم إصدار قانون الجمعيات سجل الشيخ جمعيته وفق هذا القانون عام ١٩١٣م، و ظلت تعمل حتى اليوم و لها فروع كثيرة بكل محافظات مصر و عادة ما يقودها علماء من الأزهر الشريف حتى الآن رغم أن من بين دعواتها أشخاص من خريجي المدارس و الجامعات المدنية و هؤلاء يتلقون دورات علمية لمدة سنتين في معهد إعداد الدعاة التابع للجمعية، قبل أن تعتبرهم الجمعية دعاة و تسمح لهم بالخطابة و إعطاء الدروس في مقراتها.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و"الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة" لا تمارس السياسة و لا تتكلم فيها و لا تتخذ أي مواقف سياسية، لكنها لسبب أو لآخر في قامت عبر الحاج عيسى عاشور صاحب دار الاعتصام للنشر بأصدار مجلة اسمها **الاعتصام** و اتفق مع الجمعية الشرعية على اعتبارها لسان الجمعية الشرعية، و ظلت هذه المجلة تكتب عن السياسة و كأنها إحدى صحف المعارضة مما دفع رئيس مصر السابق أنور السادات إلى وضعها في زمرة الصحف و المجلات التي صادرها ضمن القرارات القمعية التي أصدرها ضد جميع قوى المعارضة المصرية في ٥ سبتمبر ١٩٨١م، و لكن المجلة عادت للصدور بعد إغتيال السادات إلى أن توقفت مع انتهاء ترخيصها بوفاة صاحبها، لكن الجمعية الشرعية أصدرت في السنوات الأخيرة مجلة باسم **التبيان** و هي تنحو منحى سياسيا أشبه بالاعتصام لكن الاتجاه الإخواني الذي تميزت به الاعتصام خفت قليلا في التبيان و إن ظل بارزا بها، و يعكس التوجه السياسي لهاتين المجلتين رغم تعبيرهما عن جمعية تنأى بنفسها عن السياسة حالة عدم الاقتناع بالالتزام الحرفي لقاعدة عدم الاشتغال بالسياسة التي كان محمود خطاب السبكي قد إلترزم بها منذ تأسيس جماعته كما يعكس أيضا إختراق جماعة الإخوان المسلمين القوي لهذه الجمعية الكبيرة و القديمة و الهامة، و التي يقدر أعضاؤها الناشطون بعشرات الآلاف.

لكن لا بد من ملاحظة أن الخطاب السياسي لمجلات هذه الجمعية و لبعض دعائها في المساجد قائم على أسلوب الإصلاح الجزئي العشوائي، فهو لا يطالب بتغيير شامل و متكامل كما أنه لا يطرح برنامجا متكاملا و محددا للإصلاح أيا كان جوهره، بل يكتفي بتوجيه النقد للعديد من الجوانب السلبية و قضايا الفساد و الفشل السياسي و الاقتصادي و إن كان تركيزهم الأكبر على قضايا الفساد الأخلاقي، و يقتصر تناولهم لأي من هذه القضايا على بعض جوانبها الجزئية دون الإطار الكلي لها الذي ينتظمه النسق السياسي أو الإجتماعي أو الإقتصادي العام.

و تركز الجمعية إهتمامها الأكبر في مجال تنقية الدين من البدع و الخرافات و مكافحة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

التبرك و التمسح بالأضرحة أو النذر لها و الصلاة فيها و رغم أنها لا تدعو للتمسك بمذهب فقهي محدد فإن من بين علماءها من يلتزمون بمذهب محدد بحكم دراستهم الأزهرية أما دعاة الجمعية الشرعية فمرجعهم الأساسي كتاب الشيخ محمود خطاب السبكي "الدين الخالص" و هو موسوعة فقهية ضخمة تذكر معظم الآراء الفقهية بأدلتها ثم ترجح أحدها.

و ترى "الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة" أن مشكلة الأمة الإسلامية تكمن في البدع و الخرافات التي دخلت على الدين و منها العديد من طقوس التصوف، و انه إذا تم تنقية الدين من هذه البدع سوف يعود للأمة مجدها و عزها.

و بالرغم من ذلك فإن موقفهم من الصوفية ليس بحدة فصائل اسلامية أخرى، بسبب الطبيعة الصوفية التي تربي عليها السبكي في الأزهر، و بالتالي فإن الجمعية الشرعية تميل لتقسيم التصوف لنوعين نوع معتدل و هو الملتزم بالسنة و نوع متشدد و هو الذي يتضمن انحرافات عقائدية و فقهية.

ثالثا : جماعة أنصار السنة المحمدية

فصيل من الحركة الإسلامية التقليدية حاد جدا في موقفه من التصوف و الصوفية ذلك الفصيل قام بتأسيسه الشيخ محمد حامد الفقي عام ١٩٢٦م تحت اسم "جماعة أنصار السنة المحمدية" وهي تعمل بنشاط حتى الآن، و كان الشيخ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر كما كان من مرتادي الجمعية الشرعية، لكنه اختلف معهم في أحد جزئيات مسألة صفات الله تعالى و هي جزئية من علم العقيدة و هي من المحددات التي تفرق بين الفرق الإسلامية المختلفة (كالمعتزلة و الأشاعرة و أهل السنة و الشيعة و غيرهم)، و لذلك أنشأ الشيخ حامد الفقي "جماعة أنصار السنة المحمدية" و هي في فكرها العقدي أقرب إلى أهل السنة أكثر من الجمعية الشرعية و تركز في خطابها على محاربة بدع المساجد و الأضرحة و الصوفية و تعتبر أن البعد عن الإسلام الصافي هو أحد أسباب

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

تخلف الأمة الإسلامية كما أن مسألة وجوب الحكم بالشريعة على مستوى نظام الحكم في الدولة حاضرة و منصوص عليها في أدبيات الجماعة و ميثاقها ولكنهم عندما يطالبون بها عبر الخطابة و الكتابة و الدروس المسجدية فإن ذلك لا يصحبه أي عمل سياسي آخر ومعظم علماء "جماعة أنصار السنة المحمدية" هم من علماء الأزهر الشريف حتى اليوم، و لها فروع كثيرة في كل محافظات مصر لكنها أقل حيوية من الجمعية الشرعية رغم أن فكرها الفقهي أكثر حيوية من فكر الجمعية الشرعية.

و تصدر "جماعة أنصار السنة المحمدية" بانتظام مجلة شهرية اسمها "التوحيد" تتسم بأنها بعيدة لحد كبير عن الخوض في السياسة و هي بذلك عكس مجالات الجمعية الشرعية، بل إن هذا مثير للدهشة لأن الطرح الفكري لجماعة أنصار السنة أكثر إتصافا بالسياسة إذا قارناه بالطرح الفكري للـ "الجمعية الشرعية" بسبب حرص الأولى الواضح و الصريح في ميثاقها على طرح قضية الحكم بالشريعة و الدعوة لها و الإصرار على أنها واجب شرعي لا سبيل للفكاك منه و انه السبيل الوحيد للإصلاح و الخروج من أزمات الأمة الراهنة.

و في مقابل الاختراق القوى و الواضح الذي حققه الإخوان المسلمون للجمعية الشرعية، فإنه من الواضح أن هناك إختراق مماثل حققته السلفية العلمية و السلفية الحركية لجماعة انصار السنة.

و يقدر عدد نشطاء جماعة أنصار السنة في مصر بما يزيد قليلا عن عشرة آلاف ناشط، لكنها قوية بما تملكه من مؤسسات خيرية و معاهد علمية و مكاتب و مساجد و إن كانت الأخيرة تم ضمها لإشراف وزارة الأوقاف في محاولة حكومية لتكبييل الجماعة و الحد من توسع نشاطها و زيادة أعداد أعضائها منذ التسعينيات.

و توجد امتدادات لجماعة أنصار السنة المحمدية في بعض الدول العربية لكنها لا تتبعها تنظيميا، و أهم جماعات "أنصار السنة المحمدية" خارج مصر توجد في جمهورية السودان و هي هناك أقوى و أكبر من جماعة أنصار السنة في مصر رغم أن جماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

مصر هي الأصل، و لكن ربما يرجع السبب لحرية الحركة المتاحة للجماعة هناك بالمقارنة للجماعة في مصر.

كما يوجد متعاطفون فكريا مع جماعة أنصار السنة في العديد من دول العالم بما في ذلك في أوروبا لكن مع مرور الوقت يزداد تماهي أنصار السنة مع السلفية العلمية و السلفية الحركية لتشابهما الشديد في المنهج الفكري.

رابعا : السلفية التقليدية الجديدة:

هذا التيار برز بشكله الحالي في منتصف السبعينات من القرن الماضي، و أتباع هذا الفصيل يطلقون على أنفسهم **السلفيين**، و هم لا تجمعهم منظمة محددة لكنهم يلتفون حول عدد من المشايخ و يتتلمذون عليهم و يمثل الشيخ منفردا هو و مجموعة تلاميذه كيانا مستقلا عن بقية المشايخ و تلاميذهم، و يتفاوت عدد التلاميذ من شيخ لآخر حسب نجاح الشيخ و شهرته في مجال الدعوة فهناك شيخ عدد أتباعه يقدر بعشرات الآلاف و هناك شيخ عدد أتباعه يقدر بالعشرات فقط، و أشهر مشايخ هذا التيار و أكثرهم شعبية الدكتور أسامة عبدالعظيم أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر و الذي يزعم البعض أن أتباعه أكثر من مائة و خمسين ألف منتشرين في معظم محافظات مصر، و هو رقم كبير إذ قارناه بحجم مجموع أعضاء العديد من الأحزاب السياسية في مصر فيما عدا الحزب الحاكم و تزداد أهمية هذا العدد من الأتباع إذا علمنا أن كل هذا العدد هم من النشاط و ليسوا مجرد مستمعين لشيخ، و يعتبر الشيخ **محمد مصطفى الديبسي** يمثابة نائب للدكتور أسامة عبدالعظيم و هو أهم مساعديه منذ نشأة هذا الفصيل، رغم أن هذا الفصيل لم يعلن عن هيكل تنظيمي محدد المعالم حتى الآن.

و هذا الفصيل عادة لا يشتغل بالسياسة و لا يتكلم فيها علنا و لا يتخذ مواقف سياسية علنية لكنهم قد يضطرون للكلام في السياسة تحت ضغوط أتباعهم المقربين جدا و يكون ذلك في جلسات سرية لخواص الأتباع و يقتصر كلامهم السياسي على شرح تصوراتهم للواقع

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

السياسي و مشكلاته، و يعتبرون هذا الكلام من الأسرار التي يكون من المحذور علي الجميع إذاعتها خارج نطاق الذين حضروا هذه الجلسات السرية.

و تتلخص رؤية هذا الفصيل للتغيير السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي في تفسيرهم الخاص لقوله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" فهم يرون أن الآية تشير إلى أن تغيير واقع الأمة الإسلامية إلى الأفضل لن يتم إلا عندما يغير كل مسلم نفسه وفق معايير الإسلام فيلتزم بتعاليمه و يؤثر في من حوله من أهله و جيرانه و زملاء عمله فيغيروا هم أيضا أنفسهم بنفس الطريقة و بدأ ينصلح حال الأمة من وجهة نظرهم، و من أهم معايير الإسلام التي يسعون لتطبيقها في الواقع تنقية الدين مما يرونه من البدع خاصة المرتبطة بالتصوف و الأضرحة و كذلك منع المسلمين من الإفتتان بالحضارة الغربية و مرتكزاتها الفكرية المخالفة للإسلام، و وسيلة التغيير عندهم تنحصر في الدعوة عبر خطب الجمعة و الدروس الدينية في المساجد بالإضافة إلى الدعوة الفردية و طبعا دخلت على الخط القنوات الفضائية و مواقع شبكة الإنترنت، و كان هذا الفصيل يقوم بدعوة الناس في الشوارع للصلاة في المسجد و الإستماع لدروس المشايخ (عندما كانت أجهزة الأمن تغض الطرف عن هذا في فترة السبعينات من القرن الماضي) لكنها توقفت عن هذا النشاط في الثمانينات من القرن الماضي تحت ضغط الأمن.

و تفيد بعض المعلومات الموثوقة المتسربة عن قيادة هذا التيار أن أكثرهم لا يمانع من المشاركة في التصويت في الانتخابات النيابية و غيرها من انواع الانتخابات لدعم محاولات الإصلاح و هم في ذلك يتفقون مع منهج الاخوان المسلمين.

خامسا : جماعة التبليغ و الدعوة:

تعتبر جماعة "التبليغ و الدعوة" أحد الفصائل الهامة في "الحركة الإسلامية التقليدية" في مصر تالية في المرتبة بعد السلفية التقليدية من حيث الأهمية و العدد، و قد دخلت جماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

التبليغ و الدعوة إلى مصر في منتصف سبعينات القرن الماضي تقريبا قادمة من الهند، و رغم أن جماعة "التبليغ و الدعوة" أصولها هندية و لا تمت للأزهر بصلة مباشرة إلا أن مؤسسها الهندي (ولي الدين الكاندهلوي) هو من مشايخ الصوفية هناك، و معلوم أن التصوف رافد رئيسي من روافد الأزهر الشريف.

و على كل حال فإن جماعة "التبليغ و الدعوة" عندما دخلت العالم العربي أخذت صبغة سلفية شكلية نتيجة لسيادة المنهج السلفي في معظم فصائل الحركة الإسلامية على اختلافها لإلتزام كافة الفصائل بالعمل (و لو شكليا) بحديث النبي محمد (ص) " تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: و ما تلك الفرقة؟ قال: ما أنا عليه اليوم و أصحابي" رواه أبو داود و أحمد و الحاكم و غيرهم و هو حديث صحيح، كما أن أول من أدخل جماعة "التبليغ و الدعوة" إلى مصر هو الشيخ إبراهيم عزت (رحمه الله) ، و قد كان ذا توجه سلفي فاصطبغت جماعة "التبليغ و الدعوة" في مصر بطبيعة إبراهيم عزت السلفية. و جماعة "التبليغ و الدعوة" كانت و مازالت من أكبر الجماعات الإسلامية المصرية عددا إذ يقدر عدد نشاطاتها في مصر بما يزيد عن ٢٥٠ ألف شخص و ذلك بسبب الطبيعة البسيطة و السهلة لمنهجها الفكري و أسلوبها البسيط و النشاط في العمل و فاعلية و حماس أعضائها، و عدم اصطدامها بالحكومة و عدم منع الأمن لها ، و إن ضيق عليها أحيانا بشكل محدود.

و يتلخص تصور جماعة "التبليغ و الدعوة" للواقع الإسلامي المعاصر و سبل تغييره في مثل بضربه عادة نشاط جماعة "التبليغ و الدعوة" عند شرحهم لمنهج جماعتهم و هو أن الأمة الإسلامية مثل كوب ماء يركد في قاعه كمية كبيرة من السكر و كل ما تحتاجه الأمة هو تقليب هذا الماء بملعقة حتى يذوب السكر فيه و يصبح حلوا، فالأمة فيها الخير لكنها تحتاج لحركة تنشط هذا الخير الكامن في نفوس الناس، و هذا التقليب هو ما تقوم به جماعة "التبليغ و الدعوة" في العالم كله، عبر دعوة الناس في الشوارع للصلاة في المسجد و عند ذهابهم للمسجد يلقون عليهم دروسا في منهج الجماعة و كلاما حماسيا كثيرا جدا

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

في وجوب الصلاة و التحلي بالمظهر الإسلامي في المأكل و المشرب و الملابس و النشاط في الدعوة عبر جماعة "التبليغ و الدعوة" لإنقاذ الأمة الإسلامية من النار، كما يعرضون على مرتادي المسجد "الخروج في سبيل الله" للدعوة في إطار جماعة "التبليغ و الدعوة". و هذا الخروج هو وسيلة عملهم الرئيسية حيث يخرج العضو لمسجد بعيد عن بلدته أو حتى دولته لمدد تبدأ من ثلاثة أيام و تتدرج إلي أربعة أشهر و تمر بأربعين يوماً، و هذا الخروج في سبيل الله يتضمن المكث في المسجد و عدم الخروج منه إلا في الجولات التي يدعون فيها الناس من الشوارع و المقاهي إلى المسجد.

و تلزم جماعة "التبليغ و الدعوة" أتباعها بعدم الكلام في السياسة أو الجماعات الإسلامية المختلفة أو الخلافات الفقهية أو الكلام عن غير المسلمين كما تلزمهم بعدم الإشتغال بطلب العلم الشرعي لأنه سيشغلهم عن العمل الأهم من وجهة نظرهم و هو الدعوة للتدين. يشار إلى أن جماعة التبليغ و الدعوة جماعة كبيرة جدا على مستوى العالم و تمثل تيارا واسعا مازال يعمل بنشاط في كافة أنحاء العالم و لها دور كبير و بارز في الدول غير الإسلامية خاصة في أوروبا و الولايات المتحدة، و عبرها يعتنق الإسلام كثير من غير المسلمين في الغرب.

وبالنسبة لمصر ففي السبعينات من القرن العشرين كان كثير ممن إنضوا في صفوف الحركة الإسلامية بكافة فصائلها قد تم جذبهم من الشوارع و النوادي و المقاهي إلى المساجد عبر دعاة جماعة التبليغ و الدعوة، و بعد أن التزموا بتعاليم الإسلام وفق هذه الجماعة تفرقت بكثير منهم السبل ما بين منضم للسلفية العلمية أو السلفية الحركية أو منضم للسلفية التقليدية أو للإخوان المسلمين أو تنظيم الجهاد.

هذا فضلا عن الكثيرين الذين استمروا في صفوف جماعة التبليغ و الدعوة نفسها. و أثناء التحقيقات الواسعة التي شملت معظم قادة جميع فصائل الحركة الإسلامية إثر إغتيال رئيس الجمهورية السابق محمد أنور السادات تبين أن الكثيرين من أعضاء و قادة كثير من الفصائل خاصة تنظيم الجهاد قد بدأ إلتزامهم الإسلامي عبر دعاة جماعة التبليغ

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و الدعوة، و من أشهر هؤلاء عيود الزمر أحد أشهر قادة تنظيم الجهاد، كما ثبت أن الشيخ ابراهيم عزت رحمه الله قد ألمح لمحمد عبدالسلام فرج بأنه مؤمن بمنهج تنظيم الجهاد و لكنه لأسباب عديدة لا يمكنه الانضمام لتنظيم الجهاد و لكنه في نفس الوقت ألمح له بأنه يمكن لتنظيم الجهاد أن يجند أعضاء التبليغ و الدعوة سرا و فرادى للعمل في صفوف تنظيم الجهاد، و كان نص كلامه حسب هذه الرواية "أنا أحضر لكم الناس من الشارع للمسجد و أنتم تولوا الباقي".

و أثناء التحقيقات مع تنظيم الجهاد إثر إغتيال الرئيس السادات انكشفت هذه الواقعة لأجهزة الأمن، و لذلك فإن جهاز الأمن لم يسمح لجماعة التبليغ و الدعوة بالعمل طوال حياة ابراهيم عزت بدءا من نهايات عام ١٩٨١م و حتى وفاته، و لم تتأخر وفاة ابراهيم عزت كثيرا، و قد اثيرت العديد من الشكوك حول وفاته لكن أحدا من اتباعه لم و لن بجروء على إثارة الكلام حول أهمية التحقق من سبب موت ابراهيم عزت المفاجئ و ما زعن عن حقه بحقنة ما و هو على سفينة متجهة للعربية السعودية رغم أنه لم يكن يعاني من أي مرض!.

الباب الثاني
الحركة الإسلامية الحديثة

١ - جماعة الإخوان المسلمون

أقدم فصائل الحركة الإسلامية الحديثة "جماعة الإخوان المسلمين" التي أنشأها الشيخ حسن البنا (رحمه الله) عام ١٩٢٨م.

و حاول حسن البنا أن يجمع بين مختلف التيارات الفكرية الإسلامية في جماعته كي يوحد صفوف المسلمين في مواجهة التحديات الخطيرة التي تواجههم فأعلن "نحن دعوة سلفية و حقيقة صوفية" ولكن حسن البنا شدد على أن الصوفية وسيلة و ليست غاية و أنها منهج تربوي و ليست دروشة، لكن هذا لم ينجح في لم الشمل إلا بقدر محدود فلا السلفيون تركوا جماعاتهم و التحقوا بالإخوان و لا الصوفية تركوا طرقهم و انضموا للإخوان، لكن الذي حدث أن أصبح في الإخوان تيارات سلفية و أخرى صوفية و هكذا. و قد هاجم البنا الشق الفكري المخالف للإسلام في الحضارة الغربية و لكنه استفاد من علوم غربية متعددة بسبب عدم تصادمها مع الإسلام و على رأسها علم التنظيم و الإدارة و الصحافة و الاعلام و غيرها.

و مازال الإخوان المسلمون في العالم كله يطبقون مبادئ حسن البنا بشكل عام حتى الآن. و البنا مثله مثل قادة سائر الحركات الإسلامية الحديثة ، رأى أن المسلمين قد اضمحلت حضارتهم بسبب بعدهم عن الإسلام الذي كان عليه النبي محمد (ص) و رأى انه ما من ثم فالسبيل لحل مشكلات المسلمين كلها و عودة مجد الأمة الإسلامية الغاير هو العودة للإلتزام بالإسلام كما كان عليه الصحابة.

أما وسيلة التغيير عند الإخوان المسلمين فإنها مرت بعدة تطورات منذ أسسها حسن البنا و حتى الآن ، إذ مال البنا بعد تطور الجماعة ووصولها لأوج قوتها إلى أن يؤسس ما أسماه بالتنظيم الخاص و قد ظن أكثر الكتاب و الباحثين أن هذا التنظيم هو تنظيم عسكري سري فقط و لكن الحقيقة أن هذا التنظيم هو تنظيم عقائدي و مسلح في آن واحد و أنتت سريته من منطلق أن البنا كان مدركا أن الإنجليز و القصر، بل و سائر القوى الدولية

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الكبرى لن تسمح بوجود تنظيم سياسي اسلامي كبير و قوي يسعى لإعادة الخلافة الإسلامية، و من ثم أعد العدة ليوم المواجهة، و لكن بعد اغتيال الحكومة للبننا و ضربها لجماعة الإخوان، فإن خليفة البننا حسن الهضيبي سعى لإيهام الجميع بأنه يعمل على حل التنظيم الخاص بينما كان يسعى لإعادة بناءه على أسس جديدة تتلائم مع طبيعة المرحلة الجديدة في ضوء تجربة الإخوان السابقة، و ذلك وفقا لرواية صلاح شادي (رحمه الله) أحد أبرز قادة الإخوان في مذكراته.

ثم دخل الإخوان صراعات متتالية مع نظام جمال عبدالناصر بعد الثورة انتهت بإلقائهم في السجن حتى أفرج عنهم السادات في منتصف السبعينات، ليصبح التنظيم الخاص مجرد تاريخ.

و بدأ دخل الإخوان المسلمون في مصر مرحلة جديدة من تاريخهم ألغوا فيها العمل المسلح كوسيلة للتغيير السياسي من حساباتهم و حصروا وسائل تغيير الحكومة و المجتمع في النضال السياسي السلمي و العمل الإجتماعي الخدمي و العمل الثقافي و الإعلامي، و سرعان ما خاضوا إنتخابات مجلسي الشعب و الشورى و المجالس المحلية . و نعتقد أنه لولا تعنت الحكومة معهم وتزويرها الإنتخابات لفازوا بنسبة أكبر من مقاعد أي من هذه المجالس كلما خاضوا الإنتخابات على جميع المقاعد.

ورغم أن الإخوان ينافسون في أي إنتخابات يدخلونها بحساب حذرا من بطش الحكومة إلا أن آمالهم بتسلم الحكم عبر الإنتخابات قد انتعشت بتسلم "حزب العدالة و التنمية" الحكم في تركيا و هو حركة ذات جذور إسلامية لحد ما.

و هناك العديد من الانتقادات التي يتم توجيهها لجماعة الإخوان المسلمين من الاسلاميين و العلمانيين على حد سواء و كثيرا ما يتم استخدام تاريخ الاخوان لإثبات هذه الانتقادات كما يتم تزوير تاريخ الاخوان المسلمين من أجل اثبات هذه الانتقادات.

و من الانتقادات التي تم توجيهها للاخوان مهادنتهم لبعض الوقت للملك أو لقوى

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

سياسية مكروهة شعبيًا، وترى هدى عبد الناصر (د. هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية، ١٩٣٦ - ١٩٥٢، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧، ص ١٩١ بتصريف يسير). أن المنهج الحركي للإخوان المسلمين يأتي متسقًا مع أهدافها وأساليبها التنظيمية، برغم التناقض الظاهر فيه، لأنها قامت بعقد تحالفات تكتيكية مع الأحزاب، ومع القصر في فترات مختلفة من أجل ضمان أمنها وتحقيق أهدافها في الانتشار في حماية الحكومة القائمة.

و رأي طارق البشري (طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ط دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٥١، ص ٦٢، ص ٦٤) أنه ثبت تحالف وتعاقد الإخوان مع الملك، ومع قوى حزبية عديدة، وهذا ينفي تبعيتهم لأي منها، ويؤكد أنهم إنما سلكوا هذه المسالك من منطلق استقلالي لتحقيق أهدافهم، ولكن ينتقدهم في عدم تقويم هذه المسالك ونقدها في كتاباتهم الحديثة، رغم أن الملك وأحزاب الأقلية هي التي إغتالت حسن البناء وسامت الإخوان أسوأ عذاب في تاريخ مصر الحديثة.

٢ - جماعة شباب محمد (ص)

و الجماعة التالية لحركة الإخوان المسلمين من حيث تاريخ النشأة هي "جماعة شباب محمد" التي أسسها مجموعة من قادة وشباب الإخوان الذين انشقوا عن جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٩م وعلى رأسهم **محمود أبو زيد عثمان** و حددوا خلافهم مع الإخوان في عدة نقاط أبرزها عدم أخذ قيادة الإخوان بمبدأ الشورى في إتخاذ القرار وذلك بالمخالفة لتعاليم السياسة الشرعية الإسلامية و كذلك عمل جماعة الإخوان المسلمين تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله على حد تعبير المجموعة المنشقة و يقصدون به رضا جماعة الإخوان بالعمل السياسي في إطار القانون الوضعي السائد و الذي يحكم العمل الحزبي و النقابي.

و قد طرحت جماعة "شباب محمد" في مسألتي "الحكم بما أنزل الله" و "وسيلة تغيير الواقع" أطروحات تشبه ما تم طرحه بعد ذلك بأكثر من خمس وعشرين سنة من قبل تنظيم الجهاد مما دعا أحد أبرز منظري تنظيم الجهاد (د. أسامة عبدالله حميد) إلى إعتبار أن "جماعة شباب محمد" هي المرحلة الأولى من تاريخ التيار الجهادي في مصر، إلا أن معلوماتي الموثوقة تفيد أن مؤسسي تنظيم الجهاد الأوائل لم يسبق لهم أن اتصلوا لا بجماعة الإخوان المسلمين و لا شباب محمد.

و كانت جماعة "شباب محمد" تؤمن أنه لا سبيل لنهضة الأمة الإسلامية و الخلاص من مشاكلها إلا بإقامة الخلافة الإسلامية و العودة للإسلام الصافي كما كان عليه النبي (ص)، و هي في ذلك مثل سائر الجماعات الإسلامية السابقة و اللاحقة لكنها زادت عليهم شيئاً جديداً و هو أنها حددت أنه لا سبيل لتنفيذ ذلك سوى بالتشدد و التعصب للإسلام بمعنى عدم المهادنة أو اللين و كذلك استخدام الجهاد المسلح، و قد أعلنت "جماعة شباب محمد" ذلك في أدبياتها و على رأسها **مجلة النذير** التي آلت لها ملكيتها من الإخوان المسلمين بعدما انشق صاحب امتيازها (وهو محمود أبو زيد عثمان نفسه) مع من انشق و

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

شارك في تكوين "جماعة شباب محمد".

و قد بلغت "جماعة شباب محمد" مبلغا لا بأس به من الإنتشار و القوة أيام حرب فلسطين عام ١٩٤٨م إذ أرسلت في إحدى المرات ما يعادل نحو ٢٠% من كتائب المتطوعين الذاهبين لفلسطين بينما أرسل الإخوان المسلمون نحو ٧٠% من هذه الكتائب و اشتركت جميع الأحزاب و الجمعيات الأخرى في ١٠% الباقية.

لكن جاء عبدالناصر للحكم و تقلصت الحريات و بمرور السنوات تقلص وجود "جماعة شباب محمد" حتى لم يعد منها شئ في نهاية السبعينات من القرن العشرين سوى بعض الكتيبات و المنشورات التي تصدرها من حين لآخر بإشراف محمد عطية خميس المحامي رئيس "جماعة شباب محمد" حينئذ، و بوفاة محمد عطية خميس في أوائل الثمانينات انتهى أي ذكر لـ"جماعة شباب محمد" في الشارع السياسي و الاسلامي بمصر.

٣ - القطبيون

تكونت جماعة القطبيين في السجن بعد انتهاء محاكمات قضية الإخوان المسلمين في عام ١٩٦٥م والتي تعرف عند البعض بتنظيم سيد قطب، و قد تكونت من مجموعة صغيرة من قادة و أعضاء الإخوان المسلمين و كان على رأسهم الأستاذ محمد قطب شقيق سيد قطب، و كان من ضمنهم كل من عبدالمجيد الشاذلي و مصطفى الخضيرى و الدكتور محمد مأمون ، و قد اختلفوا مع الإخوان في عدة قضايا و أهمها استراتيجية العمل الإسلامي.

و الإستراتيجية التي اعتمدها القطبيون للتغيير الإسلامي قد دونها مؤخرا بشكل متكامل محمد قطب في كتابه "واقعا المعاصر" و تتلخص في أنه يتحتم تربية أغلبية الشعب على العقيدة الإسلامية الصحيحة حتى إذا قامت الدولة الإسلامية الحقيقية أيدها و تحمل الصعاب التي سنترتب على قيامها من قبل القوى الغربية التي ستقاوم أي نهضة إسلامية حقيقية في مصر و ستضرب حصارا ظالما (حسب رأيه) على الدولة الإسلامية الناشئة يطال كل شئ من اول منع استيراد القمح و المواد الغذائية إلى منع استيراد أي مواد صناعية، بل و منع تدفق ماء النيل بطريقة أو أخرى حتى لو وصل الأمر إلى ضرب السد العالي بقبلة نووية صغيرة، و انطلاقا من هذه الرؤية فالقطبيون يرون أنه يتحتم بجانب تربية الشعب قبل إقامة الدولة الإسلامية فإنه يتحتم أن يهتم أبناء الحركة الإسلامية بالنفوق في تعلم العلوم و التكنولوجيا الغربية الحديثة حتى تتوافر لهم فرص إيجاد الحلول العلمية و العملية الحديثة للتغلب على هذه الصعاب المترتبة على إقامة الدولة الإسلامية في مصر.

و رغم أن استراتيجية القطبيين في التغيير لها رونقها و وجاهتها "بالنسبة لكثيرين من الإسلاميين" إلا أنهم لم يضعوا تكتيكات (أساليب) واضحة و مناسبة لتحقيقها مما جعلها تبدو و كأنها نوع من الترف الفكري.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و بصفة عامة فإن القطبيين عددهم صغير، و معدل التجنيد لديهم يعد بطيئاً جداً و ذلك كله يعكس الخلل في تكتيكات جماعة القطبيين، و لذلك فرغم أنهم بدأوا مسيرتهم الدعوية في نفس الوقت الذي بدأ فيه الإخوان في منتصف السبعينات فإن عدد القطبيين الآن لا يزيد عن عشرين ألفاً بينما ربما يزيد عدد الإخوان المسلمين الآن عن مليون. كما يلاحظ أن القطبيين ليس لهم نشاط في الجامعات و لا المعاهد و لا النقابات بعكس كل من الإخوان و السلفيين الآن و الجهاد و الجماعة الإسلامية سابقاً، و هذا أيضاً يعد مظهر من مظاهر الخلل في أساليب عمل جماعة القطبيين.

و رغم ذلك كله فإن التيار القطبي مازال تياراً مؤثراً و موجود في معظم دول العالم خاصة العالم العربي، لكنهم في كل مكان لهم نفس الخصائص الموجودة فيهم في مصر من حيث البطء و عدم الفاعلية، و قد أدى ذلك في بعض الحالات إلى تملل عناصر فاعلة داخل الجماعة و من ثم الانشقاق عليها مللاً من جمود المنهج الحركي للجماعة.

٤ - جماعة الجهاد الإسلامي

ولم تتكون أي جماعة إسلامية في إطار الحركة الإسلامية الحديثة بعد تأسيس "شباب محمد" و "القطبيين" إلا في عام ١٩٦٤م عندما تأسست الخلايا الأولى لتنظيم الجهاد المصري.

نشأة تيار الجهاد في مصر و أسبابها:

روح الكثيرون لفكرة أن تيار الجهاد خرج من عباءة الإخوان المسلمون، وشاعت هذه الفكرة على أنها حقيقة ثابتة يقينا لا يجوز أن يتطرق لها البحث العلمي الموضوعي بتحقيق أو نقد أو تمحيص لاسيما أن هذه الفكرة تستخدم دائما من أجل التعريض بفكر جماعة الإخوان المسلمين و أنه السبب في كل ما يتأتى من قبل أي جماعة إسلامية على الساحة.

و لقد أمّنت بهذه الفكرة في بداية التحاقني بالحركة الإسلامية أواخر السبعينات من القرن العشرين الميلادي، وظللت متمسكا بها إلى أن قررت كتابة تاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة في مصر فحينئذ قررت أن أخضع كل شيء للبحث العلمي بمعايره الصارمة. وقد كنت وما زلت أؤمن أن كتابة تاريخ الحركة الإسلامية يستلزم جمع وتوثيق الروايات والشهادات الشفهية من صدور صانعي الأحداث من قادة و أبناء الحركات الإسلامية، و إذا كان هذا حتمى بالنسبة لحركات كتب عنها الكثيرون سواء أعداء أو أصدقاء كحركة الإخوان المسلمين، فإن هذا يصير أكثر حتمية بشأن جماعات لا يزال تاريخها و كثير من أسرارها طي الصدور والكتمان ولم يكتب منه شيء ذا بال في كتاب مسطور مثل الجهاد المصري أو غيره كالقاعدة و من نحى نحوها.

و إنطلاقا من هذا المبدأ كانت لقاءاتي العديدة مع العديد من قادة الحركات الإسلامية و أبناءها ذوي الإطلاع على الأحداث و خلفياتها، و من هذا ما يخص جماعة الجهاد

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الإسلامى المصرية و تاريخها الذى سطرناه من حصيلة كم هائل من المقابلات مع قادة ومصادر جهادية عديدة لكننا فى أغلب الأحيان لن نتمكن من ذكر هذه المصادر بشكل صريح وذلك بناء على طلبهم والذى عللوه بأسباب لا تخفى على حصافة القارئ.

النشأة

نشأت أول مجموعة جهادية في مصر حوالى عام ١٩٦٤م بالقاهرة، وكان أبرز مؤسسيها ثلاثة هم علوى مصطفى (من حى مصر الجديدة) و إسماعيل طنطاوى (من حى المنيل) ونبيل البرعى (من حى المعادى) وكانوا جميعا طلبة في الثانوية العامة وقتها، ولقد تخرج إسماعيل من كلية الهندسة بجامعة الأزهر فيما بعد، كما تخرج علوى من كلية الهندسة أيضا، بينما تأخر نبيل البرعى دراسيا ثم إلتحق بكلية الآداب بجامعة بيروت. أصبحت هذه المجموعة تنظيما يضم عددا من المجموعات في القاهرة والجيزة والإسكندرية، وربما قليل من المحافظات الأخرى، وكانوا جميعا من طلبة ثانوى أو الجامعة لكن التنظيم إستمر سنوات كبر فيها كل صغير.

وكان من بين أعضاء هذا التنظيم أيمن الظواهرى في نهاية الستينيات، كما كان من أعضاء هذا التنظيم يحي هاشم ورفاعى سرور، و أيضا كان من أعضائه محمد إسماعيل المقدم من الإسكندرية، كما إنضم لهذا التنظيم في نفس الفترة (نهاية الستينات) مجموعة الجيزة التي كان من أبرز قادتها مصطفى يسرى و حسن الهلاوى لكن هذه المجموعة سرعان ما انفصلت في أوائل السبعينات عند أول بادرة خلاف مع التنظيم. ولقد ساهم في تشكيل أفكار وإستراتيجية التنظيم ثلاثة عوامل:

الأول- أن كل قادة و أعضاء التنظيم تربوا في مساجد الجمعية الشرعية و جماعة أنصار السنة المحمدية وهما جماعتان ذاتا توجه سلفى واضح، كما تأثر جميع أعضاء التنظيم بالشيخ محمد خليل هراس " وهو أحد علماء الأزهر ، ورئيس جماعة أنصار السنة في ذلك الوقت من أواخر الستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي" تأثرا

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

كبيراً جداً حتى أن بعض المصادر تنقل روايات لم تتأكد بعد أنه رحمه الله كان على علم بالتنظيم ويؤيده ويوجهه شرعياً.

الثاني- أن فكرة الانقلابات العسكرية كانت رائجة في ذلك الوقت في المنطقة العربية والعالم ، وجرى تنفيذها بنجاح كبير في دول عربية و إسلامية كثيرة في ذلك الوقت، كما راجت في ذلك الوقت أيضاً فكرة حرب العصابات من أجل التحرر الوطني.

الثالث- إعتقاد مؤسسو التنظيم أن تنظيم الضباط الأحرار كان تابعاً للإخوان المسلمين ثم خانهم لأن الإخوان لم يحسنوا تربية و تثقيف الضباط على فكر الجماعة، كما أن الجماعة -حسب رأيهم- أخطأت لأنها لم تستخدم القوة وتحديداً الانقلاب العسكري في مواجهة عبدالناصر.

و كانت الآثار المباشرة لهذه العوامل الثلاثة هو تبنى التنظيم للمنهج السلفي في مجال الإعتقاد والدراسات الشرعية، وتبنيه لمنهج التغيير السياسي والإجتماعي والإقتصادي بالقوة المسلحة.

ولقد إختار التنظيم مبدئياً أسلوب الانقلاب العسكري لتحقيق هذا التغيير، وتبنى نهج الإعتقاد في إختراق الجيش على أشخاص تم تربيتهم مسبقاً في التنظيم ثم دفعهم للإلتحاق بالكليات العسكرية.

كان التنظيم يعتمد مناهج لتعليم الدراسات الشرعية، تقوم على أساس المنهج السلفي، كما ألزم الأعضاء بحضور دروس الشيخ محمد خليل هراس بمسجد "قولة" بعابدين و هو المقر العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، كما تضمنت المناهج الدراسية بجماعة الجهاد الأولى هذه كتابي "فى ظلال القرآن" و"معالم في الطريق" لسيد قطب.

أما في مجال التدريبات العسكرية فإن هذه الجماعة لم تكن تتبنى سوى التدريبات البدنية الشاقة بجانب التدريب على الألعاب القتالية كالمصارعة و الكاراتيه، لأنهم كانوا يتبنون فكرة التغيير عبر التغلغل في الجيش و إستخدامه للقيام بإنقلاب عسكري، وذلك عبر توجيه الأعضاء من طلبة الثانوى لدخول الكليات العسكرية وكذا توجيه الأعضاء من

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

طلبة الجامعات للتحويل للكليات العسكرية.

ولهذا أيضا لم يكونوا يهتمون بشراء أو تخزين السلاح أو التدريب عليه خارج الجيش اللهم إلا ما كان من تصرفات فردية لم يكن التنظيم يمانع فيها.

و كانت هذه الجماعة تعتمد في مجال التجنيد على تجنيد الملتزمين بتعاليم الإسلام أيا كان إنتمائهم الفكري بإعتبار أن خلافهم الرئيسي مع غيرهم هو مسألة (طريقة التغيير) فإقناع أى ملتزم بهذه الفكرة يحوله لشخص صالح للانضمام لجماعة الجهاد، لكن كان بالطبع لهم بعض الملاحظات و الخلافات القليلة والجوهرية مع كل من الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية في بعض تفصيلات مسائل في العقيدة حتى أن علوى مصطفى كان قد كتب كتيباً في هذه المسائل.

وقد ظل هذا هو منهج جماعات الجهاد المصرية في الدعوة والتجنيد حتى الآن، حيث كانت مساجد الجمعية الشرعية و أنصار السنة وحلقات الدرس فيهما هي ملتقى أعضاء الجهاد، كما كانت الميدان الأبرز للدعوة والتجنيد لجماعة الجهاد في ذلك الحين بسبب انحسار النشاط الاسلامي في ذلك الوقت في هذه المساجد و منع الأنشطة الاسلامية في سائر ساحات العمل السياسي الأخرى كالجامعات و النقابات.

و لقد سألت العديد من المصادر و القادة و المؤسسين ومنهم نبيل البرعى تحديدا وكذا الدكتور مصطفى يسرى، هل كان لكم علاقة بالإخوان المسلمين؟؟

فأجابوا جميعا إجابة واحدة هي: لم أكن في يوم من الأيام عضوا في الإخوان المسلمين كما لم يكن أحد من أسرتي عضوا في الإخوان كما لم أتعلم على يد أحد من الإخوان.

وسألتهم ما الذى دفعكم لفكرة التغيير؟؟

قالوا: رأينا الواقع مخالف لما ينبغى أن يكون عليه الواقع الإسلامى كما درسناه فقررنا أن نغيره.

و سألتهم لماذا إخترتم القوة كوسيلة وحيدة للتغيير؟؟

قالوا: لأنها الوسيلة الوحيدة الناجحة كما أن النظام الحاكم يحكم بالقوة والقمع ويسد أى

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

منفذ للتغيير السلمى، و يستخدم كل إمكانات الدولة لمنع أى تغيير إجتماعى إسلامى سلمى ومتدرج.

وسألتهم لماذا الإنقلاب العسكرى تحديدا وليس غيره؟؟

قالوا: أغلب حكام العالم الإسلامى حصلوا على الحكم بهذه الطريقة و هى طريقة فعالة ونحن أولى بإستخدامها لأننا نعتبر عن دين وثقافة الأمة أما هم فلا يعبرون إلا عن فكر ومصالح الغرب الصليبي أو الشرق الشيوعى (طبعا كان الإتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية قائمين في الفترة التى نتكلم عنها).

وفي نهاية الستينات كان من أعضاء التنظيم أيضا عصام القمرى.

إنشقاق في التنظيم ونشأة تنظيم يحي هاشم:

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م ثم محاكمة قادة سلاح الطيران المصرى الذين اعتبروا مسئولين عن الهزيمة عام ١٩٦٨م ومجئ الأحكام مخففة ، خرجت مظاهرات حاشدة من الطلبة والعمال في القاهرة والإسكندرية ضد نظام الرئيس جمال عبدالناصر محتجة على الأحكام والهزيمة معا واستمرت هذه المظاهرات لفترة.

و انتهز يحي هاشم " وهو وكيل نيابة ، وأصبح أحد أعضاء التنظيم البارزين " الفرصة وحاول أن ينفذ أمرا كثيرا ما طاقت إليه نفسه، ألا و هو الإلتحام بالجمهير وقيادتها للإطاحة بعبدالناصر لأنه كان قد شعر في وقت سابق أن طريق الإنقلاب العسكرى بالطريقة التى تبناها تنظيم الجهاد بقيادة إسماعيل طنطاوى هو طريق طويل سيستغرق عشرات السنوات إن لم يكن مستحيلا أصلا.

و لقد خطب يحي هاشم في الجماهير المحتشدة الذين حملوه على الأعناق وطافوا به قليلا بالشوارع قبل أن يلقى القبض عليه ، حيث سرعان ما أطلقوا سراحه عندما تبين لهم أنه وكيل النيابة العامة.

و حينئذ بدأت المشاكل والخلافات ليس بين يحي والسلطات و لكن بين يحي هاشم ومعه

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

مجموعة كان أبرزها رفاعى سرور من جهة ويقابلهم في الجهة الأخرى إسماعيل طنطاوى و علوى مصطفى وبقية التنظيم.

كان رأى إسماعيل طنطاوي ومن معه أن يحى مخطئ و أن عمله هذا هدد التنظيم بالإكتشاف.

وكان رأى يحي هاشم ومن معه أن خطة التنظيم مستحيلة التحقيق وأن الوقت مناسب لكشف حقيقة عبدالناصر ونظامه للناس بعد الهزيمة وتأليبهم عليه والقيام بمشروع تغييرى ذى طابع جماهيرى (إما ثورة شعبية و إما حرب عصابات).

وفي المناقشات ظهرت خلافات عديدة أخرى أبرزها أن إسماعيل طنطاوى وفريقه يرون حتمية الإلتزام بالشكل الظاهري (من لحية للرجال ونقاب للنساء) ، بينما يرى يحي وفريقه عدم حتمية ذلك في ظروف عدم قيام الحكم الإسلامى في البلاد كى تتييس حركة التنظيم السرية.

و لم تقلح كل محاولات الوفاق و إنشق يحي وفريقه و أسسوا جماعة أخرى.

وفي عام ١٩٧٥م اشتبكت مجموعة يحي هاشم مع الأمن في الجبل وتم تصفية يحي هاشم و مجموعة من القادة وسجن آخرون وبذلك إنتهت جماعة يحي هاشم.

إنشقاق آخر في التنظيم:

إثر حرب أكتوبر ١٩٧٣م تفجر خلاف آخر بين أعضاء التنظيم بشأن مدى إسلام ضباط الجيش من أعضاء التنظيم الذين شاركوا في الحرب خاصة من مات منهم فيها، وكان من ضمن الذين ماتوا شقيق علوى مصطفى، وتزعم علوى القول بأنهم شهداء بينما أصر آخرون على أنهم غير شهداء لأنهم قاتلوا تحت راية الطاغوت (السادات) ولتحقيق أهدافه.

و حاول إسماعيل طنطاوي التوفيق بين الطرفين دون جدوى، وانشق علوى عن التنظيم كما فارق آخرون التنظيم دون أن يعملوا في إطار تنظيمي آخر، وإستمر التنظيم بقيادة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

إسماعيل طنطاوي وظل معه كثيرون أشهرهم نبيل البرعى وعصام القمري وأيمن الطواهرى و كان معهم في ذلك الوقت أو بعده بقليل سيد إمام الشريف.

استقلال مجموعة الجيزة:

وإثر تعدد الخلافات هذا اقترح حسن الهالوى من قادة مجموعة الجيزة على مصطفى يسرى القائد الأرفع منه أن تستقل المجموعة عن إسماعيل طنطاوى إلى أن تنتهى الخلافات عنده، وبذا إستقلت المجموعة إلى حين، وهى التى كانت تشكل كمجموعة مستقلة أصلا من قبل أن تتضم لتنظيم إسماعيل طنطاوى.

نشأة جماعة صالح سرية:

عندما أقام الدكتور صالح سرية في مصر كموظف بجامعة الدول العربية حاول إقناع قيادة الإخوان في مصر بتبنى فكرة الانقلاب العسكرى لكن دون جدوى، و أثناء ذلك تعرف على العديد من الشباب من قادة و أعضاء تنظيمى إسماعيل طنطاوى و يحي هاشم ، سواء في لقاءات إسلامية ببيت السيدة زينب الغزالى ، أو في مساجد الجمعية الشرعية و أنصار السنة.

وحاول صالح سرية التقارب معهم جميعا إلا أنه إصطدم بسلفية إسماعيل، حيث كان صالح يرى إرجاء حسم الخلافات في مسائل عقيدية وفقهية لما بعد إقامة الدولة الإسلامية بعكس إسماعيل الذى يرى حتمية الإلتزام بكل مواقف السلف الصالح من أهل السنة والجماعة وعدم التعاون مع أى شخص يخالف ذلك، كما إستحال التقارب بين صالح ويحي هاشم بسبب إصرار الأول على الانقلاب العسكرى وإصرار الثانى على حرب العصابات.

وهكذا فشل صالح في التوافق مع الجهاد بعد فشله في التوافق مع الإخوان المسلمين، فكان لزاما عليه أن ينشئ تنظيمه الخاص ممن تعرف عليهم سواء عند زينب الغزالى أو عند إسماعيل أو يحي ثم تحرك بهم وضم جددا ومن ضمن من جرى ضمهم مجموعة الجيزة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

وصار من أبرز القادة في تنظيمه أحمد صالح (بورشيد) كارم الأناضولى و مصطفى يسرى وحسن الهلاوى(الجزيرة) وطلال الأنصارى وخالد المنشاوى وعلى المغربى(الإسكندرية) ومحمد شاکر الشریف (قنا) وغيرهم.

وبعد فشل المحاولة الانقلابية التى دبرها التنظيم عبر الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م والحكم على صالح وكارم بالإعدام وغيرهم بأحكام مختلفة، تم إنتخاب المهندس أحمد صالح من بين الحائزين لحكم البراءة أميرا عاما للتنظيم، وتم إعادة تشكيل التنظيم. وقد تعرض التنظيم لضربة أمنية عام ١٩٧٧م، وتمت محاكمة عدد كبير من قاداته وأعضائه فيما عرف إعلاميا بإسم قضية تنظيم الجهاد وتم الحكم على المهندس أحمد صالح بعشر سنوات سجن كما نال الباقون أحكاما مختلفة.

وتم إنتخاب الدكتور مصطفى يسرى أميرا عاما للتنظيم، ونشط التنظيم إلى أن أصدر مصطفى يسرى قرارا بحل التنظيم إثر إختراقات أمنية للتنظيم وضربه أمنيا فيما عرف بقضية تنظيم الجهاد ١٩٧٩م.

وبعد حل التنظيم شكل كل قائد من قادة المستوى الوسيط بالتنظيم تنظيما مستقلا من المجموعات التى كانت تابعة له قبل الحل، كما حاول بعضهم إعادة ضم كل المجموعات في تنظيم واحد كبير، وذلك كله له قصة كبيرة أخرى لاسيما أن أحد القيادات الوسيطة هذه هو محمد عبد السلام فرج مؤلف كتاب "الفريضة الغائبة" وقائد التنظيم الذى إغتال رئيس مصر السابق أنور السادات في أكتوبر ١٩٨١م.

مسيرة تنظيم إسماعيل طنطاوى حتى أكتوبر ١٩٨١م:

عندما تم القبض على صالح سرية وتنظيمه تحسب إسماعيل طنطاوى من ورود إسمه في التحقيقات فهرب إلى هولندا وبعدها تزوج هولندية وحصل على الجنسية الهولندية، وعندما داهم الأمن منزله لم يجده.

وقام بعد ذلك كل من أيمن الظواهرى وسيد إمام وعصام القمرى بإعادة تنظيم الجماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

واستمروا في نشاطهم إلى أن إنكشفوا للأمن في أكتوبر ١٩٨١م بسبب محاولاتهم للإندماج مع تنظيم محمد عبد السلام فرج، و ألقى القبض على أيمن الظواهرى وعصام القمرى ونبيل البرعى والدكتور أمين الدميرى ومعظم أعضاء التنظيم، وهرب كل من سيد إمام و محمد الظواهرى.

و إلى هنا ينتهى فصل واحد من فصول تاريخ تنظيم الجهاد المصرى لتبدأ فصول أخرى عديدة.

تيار الجهاد في مصر و اغتيال السادات

لقد شهد عام ١٩٨٠م أحداثا هامة في تاريخ تيار الجهاد المصرى يمكن إيجازها على النحو التالى:

(١) حل تنظيم الجهاد بقرار من الدكتور مصطفى يسرى أميرعام التنظيم آنذاك، وإمتناع القيادات الوسطى للتنظيم عن إبلاغ قرار الحل للمجموعات، وإستقلال كل منهم بمجموعته للعمل منفردا وفق آراءه الخاصة التى تعلمها في إطار التنظيم المحلول.

(٢) طرح المهندس محمد عبدالسلام فرج لتصوره عن التكتيكات و الأساليب الواجب إتباعها من قبل التيار الجهادى في سعيه لتحقيق أهدافه، و قد سعى المهندس محمد عبدالسلام لتحقيق أهدافه بهذه الأساليب والتي تعتبر مزيجا من أساليب جماعتى التبليغ و الدعوة و الإخوان المسلمين، و كان محمد عبدالسلام أحد القيادات المتوسطة في تنظيم الجهاد.

(٣) نجاح المهندس محمد عبدالسلام في عدة خطوات كان لها تأثيرها الكبير على التيار، وهى:

(أ) تجنيد مقدم المخابرات الحربية عبود الزمر لتنظيم الجهاد الذى يقوده.

(ب) إقناع قيادة الجماعة الإسلامية بالصعيد بفكر الجهاد و تجنيدها لصالح هذا الفكر، و ضمها

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

للعمل من خلال مجموعاته.

(ج) الإندماج مع عدة مجموعات جهادية هامة أولها من حيث الترتيب التاريخي مجموعة نبيل المغربي.

ولقد ساهمت هذه الأحداث في تشكيل تاريخ تيار الجهاد في المراحل التالية على النحو الذى سنتظهره السطور التالية.

لقد أدت الطريقة التى سلكها محمد عبدالسلام إلى خروج تنظيم الجهاد من حيز الكم العددى المحدود إلى حيز الأعداد الكبيرة نسبيا و ذلك على حساب الكيف، و كان من المتوقع وقتها أن يكون ذلك على حساب الأمن لكن الحالة السياسية و الأمنية السائدة في مصر آنذاك ساعدت على إستمرار التنظيم أمنا و نشيطا حتى أغسطس ١٩٨١م.

كانت تكتيكات محمد عبدالسلام أشبه بنشاط تنظيم علنى يسعى للإنتقال على نظام الرئيس السادات عبر وحدات من الجيش المصرى و وحدات شبه عسكرية سعى لتكوينها من مدنيين من أعضاء التنظيم، و نجح فى تكوين و تدريب بعض الوحدات المدنية كما نجح في ضم عدد من ضباط الجيش للتنظيم كان أشهرهم مقدم المخابرات الحربية عبود الزمر، و الملازم أول خالد الإسلامبولى، و الملازم أول إحتياط مهندس عطا طایل، و المقدم ممدوح أبوجبل، و غيرهم.

كان تنظيم محمد عبدالسلام يتذرع بالسرية ظاهريا لكن التطبيقات العملية لمعظم قادة و أعضاء التنظيم كانت أقرب ما تكون للعلنية ليس إنطلاقا من مبادئ تنظيمية بقدر ما كان تعبيرا عن العشوائية و الإهمال، لكن ضعف الأجهزة الأمنية حينذاك كان السبب الرئيس لعدم إنكشاف التنظيم.

كان محمد عبدالسلام متعجلا بشدة للقيام بالتحرك الإنقلابى ضد حكومة السادات العلمانية، و فاقه في هذا التعجل نبيل المغربي الذى كان لديه مجموعة مدربة تدريبا شبه عسكري كما كان نبيل المغربي نفسه ضابط إحتياط سابق بالمخابرات الحربية، و كان قد

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

وضع برنامجا مكثفا ومبسطا و قصيرا لتدريب المدنيين على عدد من الأعمال العسكرية التي رأى أنها كافية لتحقيق أهدافه.

و قد أدت حرفة عبود الزمر العسكرية لتعزيز نزعة التعجل (و يصفها البعض بالتهور) لدى محمد عبدالسلام، لأن العسكرى عادة ما يقول للسياسى أعطنى الإمكانيات و أنا أنفذ، و هذا ما حدث من عبود عندما وضع خطة القيام بإنقلاب عسكرى يدعمه مدنيون مدربون عسكريا.

لقد طلب من محمد عبدالسلام و سائر القادة توفير عدد حدده بدقة ليديره عسكريا وفق برنامج تدريبي محدد، بجانب توفير كميات و أنواع السلاح والذخائر و الوسائل المختلفة اللازمة و التي حددها أيضا، لقد صار الأمر أكثر حسما لدى محمد عبدالسلام بعدما أيد تعجله رجل عسكرى بحجم عبود الزمر حتى لو كان هذا التعجل بشروط، و صار لهذا التعجل مبرراته الموضوعية، و صارت المشكلة مختزلة في توفير الإمكانيات العسكرية فقط و التي هي في التحليل الأخير مال و رجال، و من ثم سعى محمد لإيجاد حلول سريعة لمشكلة ضعف الإمكانيات.

ولم ترضه معدلات التجنيد التي تجرى عبر تكتيكات إما علنية أو شبه علنية رغم ارتفاع هذه المعدلات جدا بالقياس لما كان عليه التنظيم أيام مصطفى يسرى و من قبله، و من ثم سعى لتكتيك جديد يقوم على تجنيد قادة مجموعات كبيرة نسيا بحيث يمثل تجنيدهم تجنيدا لسائر مجموعتهم، و في هذا الإطار تعرف على مجموعات عدة و قام بضمها، بعضها كان من المجموعات المتبقية من تنظيم الجهاد المحلول وبعضها كان على فكر آخر لكن قام محمد بإقناعهم بفكر الجهاد و جندهم له.

ومن أمثلة المجموعات الجهادية القديمة التي تم دمجها أو التنسيق معها مجموعة أحمد هانى الحناوى و جماعة محمد سالم الرحال التي كان يقودها آنذاك كمال السعيد حبيب و مجموعة بالشرقية (مركز منيا القمح) كان يقودها أنور عكاشة، و جماعة أيمن الطواهرى، وغيرهم.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

كانت جماعة محمد سالم الرحال من أكبر المجموعات لأن الرحال سعى لتجميع معظم المجموعات المتبقية من تنظيم الجهاد القديم بعد حله، و لكنه سرعان ما تم ترحيله من مصر (كان فلسطيني يحمل الجنسية الأردنية) فترك قيادة التنظيم لكamal السعيد حبيب، الذي وافق فيما بعد على تنسيق واسع النطاق مع تنظيم محمد عبدالسلام و كان هذا التنسيق يقترب من حد الإندماج الكامل.

أما جماعة أيمن الظواهرى فكانت تركز على تحصيل الإمكانيات المادية كالمال والسلاح و البيوت (لإستعمالها كقواعد للتنظيم أو مخازن للسلاح) أكثر من التركيز على الأفراد، بإعتبار أن تجنيد الأفراد هي مرحلة تالية لمرحلة إستكمال الإمكانيات المادية، و قد تم الإتفاق على الإندماج بين المجموعتين عبر طارق الزمر مندوبا عن محمد عبدالسلام و الدكتور أمين الدميرى مندوبا عن أيمن الظواهرى.

أما أبرز المجموعات التى لم تكن على فكر الجهاد و إستقطبها محمد عبدالسلام لفكر الجهاد فهي مجموعة الصعيد و التى عرفت باسم الجماعة الإسلامية، وقصتها مشهورة حيث كان الخناق الأمنى قد تم تضيقه على الجماعة الإسلامية بجامعة أسبوط بعدما سلكت سلوكا عنيفا بما عرف في أدبياتهم فيما بعد بتغيير المنكرات باليد كتكسير الباربات و منع الإختلاط بين الجنسين بالقوة، و كان قادة هذه الجماعة قد تمردوا منذ عام ١٩٧٩م على نصائح قادة الإخوان المسلمين كالأستاذ عمر التلمسانى و الدكتور محمد حبيب و قرروا الإستمرار في سلوكهم السياسي الخاص بهم، و أثناء هذا التضيق الأمنى هرب منهم من هرب و كان من الهاربين كرم زهدى أحد أبرز عناصر مجموعة من ١٢ شخصا كانت تقود عمل الجماعة بالجامعة و كانت تسمت باسم مجلس الشورى، و لم يجد كرم مكانا للهرب و الإختباء من الأمن حينئذ سوى غرفات المدينة الجامعية بجامعة القاهرة، حيث كان الوضع الأمنى هادئا نظرا لسيطرة السلفيين و الإخوان على الحركة الطلابية بالقاهرة حينئذ.

و علم محمد عبدالسلام بخبر وجود كرم فقابله عبر عضو تنظيم الجهاد شعبان عبداللطيف

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الذى كان قد أعطى محمد عبدالسلام تقريرا شفهيًا بشأن كرم و مجموعته وكان شعبان قد توثقت علاقته بكرم في المدينة الجامعية بالجيزة، و استطاع محمد عبدالسلام أن يقنع كرم بفكر الجهاد، وتحمس كرم للانضمام للتنظيم لكنه تريث حتى يرجع لبقية زملائه في مجلس شورى الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط، و رجع لهم كرم و جاءوا لمقابلة محمد و إقتنعوا كلهم بشكل أو بآخر بالفكر الجديد و أصبحوا جزءا من منظومة محمد عبد السلام.

و كان طموح محمد عبدالسلام واسعا بشأن سرعة التمكن من تنفيذ إنقلابه المأمول لذلك لم يكتف بهذه المعدلات المتسارعة من التوسع فى التجنيد أو الإندماج أو التنسيق بل سعى لإقناع جماعات و قادة من إتجاهات فكرية رافضة لفكر تنظيم الجهاد أصلا كالإخوان المسلمين و السلفيين، فكانت الدعوة لعدد من قادة هذه الإتجاهات لحضور إجتماع في بني سويف تحت شعار التخطيط و التنسيق لمحاربة فكر جماعات التكفير في مصر، و كان هذا الشعار مجرد ساتر أمنى للتغطية على الهدف الحقيقى للإجتماع.

تولى الدعوة للإجتماع محمد سعد من قادة العمل الاسلامي السلفي في بني سويف و ذلك بإيعاز من محمد عبدالسلام، و استضاف محمد سعد الإجتماع في مسكن أحد أتباعه في بني سويف، و كان الغرض الحقيقى للإجتماع أن يعرض محمد عبدالسلام تصوره لإقامة الدولة الإسلامية عبر الإنقلاب العسكرى و يطلب من الحاضرين تأييد هذا التصور و دعمه بالمال و الرجال، و قد دعى محمد سعد لهذا الإجتماع قادة من السلفيين منهم محمد مصطفى الدببسى و محمد أحمد إسماعيل المقدم و غيرهما كما دعى أسامة عبدالعظيم و لم يحضر، كما دعى بعضا من قادة الإخوان فحضر بعضهم، كما حضر عدد من قادة الجهاد على رأسهم محمد عبدالسلام و الدكتور عمر عبدالرحمن، و كان محمد سعد بمثابة شاهد و وسيط لأنه لم يكن حينئذ عضوا في تنظيم الجهاد حسب إحدى الروايات.

و رفض بعض الحاضرين ما طرحه محمد عبدالسلام وكان على رأس الرافضين قادة الإخوان المسلمين، كما تريث بعض السلفيين و طلبوا فتوى مباشرة و محددة بشأن هذا

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

التصور من عدد من العلماء حددهم حينئذ و كان من ضمن العلماء الذين حددهم طالبين فتاوى منهم بالموافقة على هذا التصور الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى و الشيخ عبدالعزيز بن باز.

و هكذا سعى محمد عبدالسلام بكل دأب للإسراع بالإطاحة بالرئيس السادات و إقامة دولة إسلامية وفق تصوره و يمكن تصور حجم نشاط محمد عبدالسلام إذا علمنا أن النتيجة كانت إرتباط كل المجموعات الجهادية التي كانت موجودة بمصر حينئذ بتنظيم محمد عبدالسلام برابطة ما، إما التنسيق أو التعاون أو الإندماج أو التعاهد على الإندماج و نحو ذلك من الإتفاقات.

لكن الأيام جرت بما لم يكن يتوقعه محمد عبدالسلام نفسه، فسرعان ما دبّت الخلافات بينه وبين الجماعة الإسلامية، فتحوّلت العلاقة من إندماج كامل إلى تعاون ومعاودة على الإندماج عندما يحين وقت القيام بالإنتقال.

و لم يكد محمد عبدالسلام يفيق من هذه الخلافات حتى باغتهته قرارت ٥ سبتمبر ١٩٨١م و كان محمد نفسه مطلوباً للإعتقال فيها لكنه نجح في الهروب من أجهزة الأمن، و في نفس الوقت كانت قوائم الإعتقال تتضمن أغلب أعضاء مجلس شورى الجماعة الإسلامية لكنهم هربوا ولم يعتقل منهم سوى طلعت فؤاد قاسم.

توجه عدد كبير من مجلس شورى الجماعة الإسلامية إلى القاهرة وسعوا لمقابلة محمد عبدالسلام و أركان قيادته، و في الإجتماع ألح قادة الجماعة الإسلامية على أهمية أن يتحرك تنظيم الجهاد بسرعة و يباشر القتال ما دام السادات بدأ بضرب الحركة الإسلامية عبر قرارات التحفظ (إشتهرت فيما بعد بقرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١م) وحذروا تنظيم الجهاد من أن يقع فيما وقع فيه الإخوان المسلمون عندما ترددوا في إستخدام القوة ضد عبدالناصر مما أفسح المجال لعبدالناصر للبطش بهم، و في الواقع أن هذه الفكرة كانت الفكرة السائدة لدى تيار الجهاد و كان محمد عبد السلام نفسه هو الذى ردها كثيرا من قبل على أسماع قادة الجماعة الإسلامية، فحينئذ لم يكن أحد من الجهاد ينتقد الإخوان في

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

شئ ذى بال غير هذا.

و كان محمد عبد السلام غائبا عن هذا الإجتماع لأسباب أمنية لكن حضره عبود و طارق الزمر و صالح جاهين و غيرهم من أركان القيادة لدى محمد عبدالسلام، و قد وعد الجهاديون قادة الجماعة الإسلامية خيرا لكن أرجأوا القرار النهائى لوقت لاحق و إن كانوا أشاروا لملاحق القرار التى تلخصت في شن حملة إغتيالات واسعة النطاق لرؤس الحكم في البلاد تشمل فيما تشمل السادات نفسه، و تقرر في الإجتماع أن يقيم أسامة حافظ بالقاهرة ليكون حلقة الوصل بين الجهاد و الجماعة الإسلامية التى كان قادتها يعيشون هاربين في الصعيد، و إنفض الإجتماع على ذلك في مساء ٢٥ سبتمبر ١٩٨١م.

في نفس الوقت الذى عقد فيه الإجتماع بمقر تابع لصالح جاهين بقرية صفت اللبن بمحافظة الجيزة داهمت ثلاث حملات من قوات الأمن ثلاث مقرات هامة لتنظيم الجهاد بالجيزة أحدها كان المقر المقرر لعقد الإجتماع المذكور و الثانى منزل عبود الزمر نفسه و ذلك بالمخالفة للقانون الذى يمنع تفتيش أى شئ تابع لضابط المخابرات الحربية إلا بواسطة المخابرات الحربية نفسها، و كان خبر إنطلاق الحملات قد وصل لتنظيم الجهاد قبيل إنطلاقها بخمس دقائق فاكثفوا بتغيير مكان الإجتماع و تشديد إجراءات التأمين له، مما ضيع على الأمن فرصة صيد ثمين وسهل كان الحصول عليه سيغير مجرى التاريخ في مصر.

و بعد الإجتماع علم قادة الجهاد بانكشاف أمر التنظيم للأمن فجرت عملية إنتشار واسعة (هروب منظم) مما قطع صلتهم بأسامة حافظ و من ثم بمجموعة الجماعة الإسلامية برمتها.

و خلال أيام قرر محمد عبد السلام إغتيال السادات عبر عدد من ضباط الجيش التابعين له و استقر الأمر على قيام خالد الإسلامبولى بها على الوجه المشهور والمعروف عن العملية، و فى البداية عارض عبود و عدد من قادة الجهاد (على رأسهم المهندس أحمد سلامة مبروك) العملية لكن محمد عبدالسلام الرجل الأقوى في التنظيم قرر المضى في

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

العملية فتمت.

كانت معارضة عبود لأسباب تكتيكية أما معارضة أحمد سلامة فكانت لأسباب إستراتيجية، حيث كان يرى عدم الصدام مطلقا مع الحكومة في هذه المرحلة و كان يصر على تهريب جميع قادة وعناصر التنظيم الذين تم كشفهم ، خارج البلاد بينما يكمل الباقون العمل بهدوء دون صدام لحين لحظة إستكمال الإمكانيات الكاملة و الإستيلاء الشامل على مقاليد الحكم.

نجحت عملية إغتيال السادات و فشلت العمليات الأخرى التي كان مقررا لها أن تتم بالمواربة معها و كذا التي كان مقررا لها أن تتبعها، وتساقط أعضاء و قادة التنظيم المسلح ، الواحد تلو الآخر و كان سهلا على الأمن أن يجهز على التنظيم في أسابيع محدودة بمجرد أن أمسك بطرف أول خيط بسبب الضعف الشديد في الإجراءات الأمنية لدى التنظيم.

و لم يكن قادة الجماعة الإسلامية الهاربين بالصعيد على علم بالهزائم التي يلقاها حلفاؤهم من قادة الجهاد فى القاهرة و سائر محافظات مصر خارج الصعيد بسبب إنقطاع الإتصال بين حلقة وصلهم (أسامة حافظ) و بين قادة الجهاد بمصر، و من ثم أصاب صقورهم (كرم زهدى و على الشريف) نوبة من الحماس الشديد إثر سماعهم بخبر نجاح عملية إغتيال السادات من وسائل الإعلام، و مارس كرم زهدى و على الشريف إرهابا فكريا و كلاميا على بقية أعضاء مجلس الشورى حتى أرغماهم على الموافقة على القيام بأحداث أسبوت المشهورة في فجر أول أيام عيد الأضحى حيث هاجموا مديرية أمن أسبوت و مراكز الشرطة و فرق الأمن (الأمن الداخلى) و إنهارت منظومة الشرطة مما دعى لتدخل قوات المظلات و الكوماندوز التابعين للجيش و تخلص المدينة من سيطرة الجماعة الإسلامية و القبض على قادة و أعضاء الجماعة الإسلامية خلال ثلاثة أيام من الصدام المسلح.

و لم يعلم عبود الزمر و قادة الجهاد بأمر أحداث أسبوت إلا من إذاعة مونت كارلو.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و هكذا إجتمع جميع قادة الجهاد و الجماعة الإسلامية مرة أخرى لكن كان مقر الإجتماع هذه المرة في السجن، و كان معهم معظم أعضاء الجماعتين.

في بداية مرحلة السجن كان الجميع من أعضاء و قادة الجماعة الإسلامية و الجهاد مشغولين بالتحقيقات و المحاكمات لكنهم بعد مرور عدة شهور عليهم في السجن تم نقل مقدم المخابرات الحربية السابق عبود الزمر و رائد المدرعات السابق عصام القمري من السجن الحربي إلى سجن ليمان طرة حيث كان يقبع عدد من قادة كل الجماعة الإسلامية و الجهاد، و لم يكن يدور في خلد أحد منهم حينئذ أي تصور مستقبلي لعمل جماعي داخل أو خارج السجن كما لم يسع أي منهم حتى ذلك الوقت للقيام بأي عمل تنظيمي داخل السجن.

و كانت حالة قادة الجهاد و الجماعة الإسلامية حينئذ مختلفة عن حالة كل من عبود الزمر و عصام القمري، فالأخيران قد تورطا و هما في السجن الحربي في تدبير محاولة للهروب من السجن و القيام بانقلاب عسكري يعقب هروبهما من السجن، و قد اتصلا لهذا الغرض بمجموعة من قادة الجهاد و الجماعة الإسلامية الهاربين كانوا قد نظموا أنفسهم بمساعدة عبود الزمر و عصام القمري، و كان على رأس هذا التنظيم الهارب عديدون من أشهرهم رفاعي طه و منتصر الزيات و صلاح عبد القادر و مجدي سالم و عادل عبد المجيد و هاني السباعي وغيرهم.

و عندما تم نقل عبود و القمري إلى سجن ليمان طرة سعى الاثنان إلى دمج وتوحيد تنظيم قادة الجماعة الإسلامية و الجهاد في جماعة واحدة تحت ذريعة الاعداد لمواجهة المحاكمة التي عرفت إعلاميا في ذلك الوقت باسم محاكمة الجهاد الكبرى و التي كان من المزمع أن يقدم لها ٣٠٢ من القادة و الأعضاء النشيطين في كل من تنظيمي الجهاد و الجماعة الإسلامية.

و تكون مجلس شورى لقيادة الكيان الذي أريد له أن يجمع تنظيم الجهاد (جماعة محمد عبد السلام و جماعة أيمن الظواهري و جماعة سالم الرحال) بالإضافة للجماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الإسلامية، و كان مجلس الشورى مكونا من كل من أيمن الظواهري و طارق الزمر و ناجح ابراهيم و عصام درباله أعضاء و عبود الزمر رئيسا، كما كانت هناك لجان نوعية انتظم فيها العديد من القادة الآخرين من سائر المجموعات، و عندما استقال عبود الزمر من رئاسة مجلس الشورى لبعض الوقت خلفه في رئاسة المجلس عصام القمري، لكن الجماعة الإسلامية طالبت بإلحاح برجوع عبود في رئاسة المجلس بعد فترة وجيزة، و قد تم ذلك.

و حدثت خلافات كثيرة بين كل منظمات الجهاد من جهة و بين قادة الجماعة الإسلامية من جهة أخرى، و رغم أن هذه الخلافات قد اتخذت العديد من المظاهر إلا أن جوهرها الحقيقي كان صراعا على قيادة الكيان الجديد الذي ضم كل الجهاديين و الجماعة الإسلامية في كل السجون تقريبا، إذ كان قادة الجماعة الإسلامية و هم مجلس الشورى الخاص بالجماعة الإسلامية و الذي كان مكونا من ١٢ عضوا (وكلهم كانوا وقتها من طلبة جامعة أسبوط عدا كرم زهدي الذي كان وقتها طالبا بمعهد التعاون الزراعي و قيل أنه كان مفصولا من المعهد في ذلك الوقت) يسعون للسيطرة على قيادة الجماعة الجديدة التي كان الجميع يظن أنها ستكون ذات دور بارز في العمل الإسلامي بعد خروج عدد من القادة من السجن إثر انتهاء المحاكمات.

و كان قادة منظمات الجهاد المختلفة يرون أنفسهم أنهم ذوي خبرات مختلفة فعبود الزمر و عصام القمري كانا ضابطين سابقين و مرموقين في الجيش بالنسبة لأبناء جيلهما كما كان أيمن الظواهري و العديد من قادة الجهاد قد أتموا دراساتهم الجامعية و لهم خبرات تنظيمية جيدة و عديدة تختلف عن الحال الذي كان عليه قادة الجماعة الإسلامية، و لذلك فقد قال عصام القمري ذات مرة "إن قادة الجماعة الإسلامية كلهم طلبة و كلهم رأيهم واحد فليس لديهم أي تنوع في الآراء فلماذا يتعين علينا أن نجلس معهم جميعا و نستمع لهم جميعا، يكفي ان يأتينا واحد منهم برأيهم جميعا و خلاص"، و لكن قادة الجماعة الإسلامية كانوا ينتشرون بالتحرك و حضور أي لقاءات مجتمعين بكل عددهم لإعتبارهم

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

أن ذلك يمثل ضغطا على الآخرين، كما كانوا يصدرن النصائح و التوصيات باسم الدكتور عمر عبدالرحمن الذين كانوا قد ضمنوا ولائه الكامل لهم و عدم خروجه عن رأيهم أبدا بينما هو واجهة جيدة دينيا و إجتماعيا بصفته عالم دين محترم في مواجهة قادة الجهاد ذوي الخبرات التي لن يختلف على أنها أعلى منهم كمجرد طلبة في ذلك الوقت، و نظرا لنجاح قادة الجماعة الاسلامية في استخدام الدكتور عمر عبد الرحمن بهذه الطريقة، فقد تفجرت قضية أنه لا ولاية لضرير و التي فجرها في بداية الأمر ، **عصام القمري** و تبعه جميع أعضاء و قادة الجهاد بعد ذلك، و لم تكن ما يسمى بولاية الأسير التي أثارها مجلة روزاليوسف فيما بعد ذلك بسنوات مثارة بأي شكل من الأشكال لأن الجهاد كان من قواعدهم أنه لا ولاية لا لأسير و لا لضرير، بينما كانت الجماعة الاسلامية تؤيد الأمرين بلا أي جدل فقادة الجماعة الاسلامية في السجن كان لهم القول الفصل في كل شئ يخص الجماعة الاسلامية خارج السجن بل و خارج مصر أيضا، كما كان الدكتور عمر عبدالرحمن هو أمير الجماعة الاسلامية المعلن بغض النظر عن حقيقة الصلاحيات التنظيمية التي كان يمتلكها في حقيقة الأمر.

و على كل فقد افتقرت السبل بكل من الجماعة الاسلامية و الجهاد منذئذ، و خرج من السجن ثلاث جماعات جهادية منفصلة، الأولى الجماعة الاسلامية المعروفة بقيادة حقيقية لمجلس الشورى المكون من ١٢ عضوا و الذين يطلق على من تبقى منهم حتى الآن القادة التاريخيون للجماعة الاسلامية و هم الذين قادوا مبادرة وقف العنف و سوف يأتي تفصيل عن هذه الجماعة في الصفحات التالية .

و الجماعة الثانية التي تمخضت عن هذه الخلافات هي جماعة عبود الزمر و التي قادها بعد الخروج من السجن مجدي سالم و أحمد النجار و عادل السوداني و أحمد سلامة مبروك و آخرون.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و الجماعة الثالثة هي جماعة أيمن الظواهري .

و قد توحدت جماعة عبود الزمر و أيمن الظواهري في أواخر عام ١٩٨٨م و تشكلت قيادتها في بيشاور من أيمن الظواهري و أحمد سلامة و الرائد عبدالعزيز الجمل و محمد الظواهري و عادل عبد القدوس وغيرهم و كان الأمير العام حينئذ الدكتور سيد إمام الشريف و صار اسم هذه الجماعة الجديدة "جماعة الجهاد الاسلامي" و اشتهرت في خارج مصر باسم "الجهاد المصري"، بالإضافة لذلك فقد انفصل عبود الزمر و طارق الزمر و العديد من قادة الجهاد الذين معه في السجن عام ١٩٩١م عن جماعة الجهاد هذه و انضموا للجماعة الإسلامية في السجن.

و خاضت "جماعة الجهاد الاسلامي" عدة عمليات مسلحة ضد رموز للسلطة كما حاولت ارتكاب مزيد من هذه العمليات و فشلت ، و تعرضت لضربات أمنية قاسية في داخل و خارج مصر مما استدعاها لإصدار قرار بوقف جميع عملياتها المسلحة داخل مصر عام ١٩٩٥م، و لم تقم بأي عملية منذئذ حتى اشتركت مع منظمة القاعدة في عمليتي نسف السفاريتين الأمريكيتين في كينيا و تنزانيا ردا على عملية خطف المخابرات الأمريكية لعدد من قادة و عناصر جماعة الجهاد و كان أشهر المخطوفين من قادة الجهاد قبل قصف السفاريتين أحمد النجار عضو مجلس شورى الجهاد و مسئول التنظيم المدني به.

مراجعات الجهاد

و ابتداء من ١٩٩٩م بدأ العديد من قادة جماعة الجهاد المصرية في السجن المصرية ما سمي بمراجعات الجهاد، و التي قادها أخيرا الدكتور سيد إمام الشريف و الذي ألف كتابين لهذا الغرض، الأول "وثيقة ترشيد العمل الجهادي في مصر و العالم"، و تهدف لإقناع قادة و أعضاء الجهاد بالمبررات الشرعية لوقف العمليات المسلحة في مصر و العالم و الكف عن السعي لقلب النظم الحاكمة في العالم الاسلامي، و قد ألف الدكتور أيمن الظواهري كتابا رد فيه على وثيقة الدكتور سيد إمام الشريف فعاد سيد إمام و ألف كتابا

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

رد فيه على كتاب الظواهري، و ما زالت مراجعات الجهاد تتفاعل بين مؤيد و معارض من قادة التنظيم و أعضائه حتى الآن في داخل مصر و خارجها، و من المتوقع أن يمثل هذا مخاضا لتغيرات هيكلية فكرية في قلب تنظيم الجهاد داخل و خارج مصر.

لكن سرعان ما ظهرت تنظيمات عديدة جديدة تتبنى فكر جماعة الجهاد أو القاعدة بمعزل عن قادة الجهاد القدامى مما شكل تحديا خطيرا للأجهزة الأمنية، حيث كان ارتباط الأجيال الجديدة من الجهاديين بالقادة القدامى يمثل خيطا مهما لأجهزة الأمن لكشف المجموعات الجهادية الجديدة، لكن ظهور منظمات و مجموعات جديدة كلها ليس لها أي ملفات لدى أجهزة الأمن ساعد على مفاجأة الأجهزة الأمنية في عمليات تفجيرات طابا (٢٠٠٤م) و شرم الشيخ (٢٠٠٥م) و ذهب و الأزهر و ميدان عبدالمنعم رياض (ثلاثتها في ٢٠٠٦م)، صحيح أنه تم تصفية هذه المجموعات و لكن بعدما نفذوا عملياتهم، كما أن أجهزة الأمن راحت تكتشف من حين لآخر وجود مجموعات جهادية صغيرة إما تحمل فكر "جماعة الجهاد المصرية" أو فكر "قاعدة الجهاد" بقيادة أسامة بن لادن.

الفرق بين جماعة الجهاد و الجماعات الإسلامية الأخرى:

و لكن ما هي رؤية جماعة الجهاد الإسلامية المصرية لوسيلة التغيير و أولوياته و ما الفرق بينها و بين الجماعات الإسلامية الأخرى؟؟
تتلخص رؤية جماعة الجهاد للواقع بصفة عامة في أن ضعف المسلمين و تخلفهم يرجع للبعد عن الإسلام بالمفهوم الذي تراه الجماعات السابقة و هنا جماعة الجهاد لا تختلف عن أي منها و لكن يأتي الخلاف في استراتيجية التغيير التي تبنتها جماعة الجهاد والوسائل التي اتبعتها في ذلك و ذلك كله انطلاقا من تصورها عن الواقع السياسي الإسلامي المعاصر.

لقد تصورت جماعة الجهاد الواقع السياسي الإسلامي في إطار الحديث الصحيح المشهور و الذي تفهم كل الحركات الإسلامية من خلاله ماضي الأمة الإسلامية و حاضرها و

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

مستقبلها و الذي يقول فيه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) "تكون النبوة فيكم ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون فيكم ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها ثم يكون ملكا عضوضا فيكون فيكم ما شاء الله له أن يكون ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه ثم يكون ملكا جبريا فيكون فيكم ما شاء الله له أن يكون ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت"، فجميع الحركات الإسلامية ترى أن النبوة المذكورة في الحديث هي عصر حكم النبي للمسلمين بينما الخلافة على منهاج النبوة تبدأ بعصر أبي بكر الصديق و تنتهي بيوم تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان و أنه من معاوية و حتى بداية العصر العباسي الثاني هو الملك العضوض أي الظالم و أما المرحلة الحالية فهي مرحلة الملك الجبري، أي ما نسميه بلغة العصر أنظمة الحكم العسكرية التي تحصل على الحكم عبر الانقلاب العسكري.

إلى هنا تتفق كل فصائل الحركة الإسلامية الحديثة تقريبا على هذا التوصيف بل و تتفق معها كثير من فصائل الحركة الإسلامية التقليدية على نفس التوصيف، و لكن كل هذه الفصائل تنحصر خلافاتها و تمايزاتها في كيفية التعامل مع هذا الواقع.

فالجهد يرى أنه مادامت حكومات العالم الإسلامي قد إغتصبت الحكم بالإنقلاب العسكري رغما عن الشعوب و بمساندة و مباركة من الإستعمار الغربي فإنه يحق للمسلمين أن يستردوا حقهم المغتصب بالقوة المسلحة، و رأى الجهاديون المصريون أن الإستيلاء على الحكم في العالم الإسلامي أولى من قتال الغرب رغم كل الظلم الذي يظلمه الغرب للمسلمين و قد اعتمدوا في ذلك على القول بأن أنظمة الحكم في العالم الإسلامي هي عدو قريب بينما الغرب هو عدو بعيد و استدلوا على أولوية قتال العدو القريب بقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة" و معنى "يلونكم" أي الأقرب لكم.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

العدو القريب و العدو البعيد:

و تظهر قيادة الدكتور صالح سرية (و هو فلسطيني) لمحاولة انقلابية قام بها تنظيم الجهاد المصري عام ١٩٧٤م في مصر مدى إيمان جماعة الجهاد المصرية بتقديم ما يسمونه بالعدو القريب على أى عدو آخر بما في ذلك إسرائيل فصالح سرية فلسطيني و مع ذلك قام بنشاطه الجهادي ضد حاكم عربي و ليس ضد الصهاينة في فلسطين المحتلة، و لاقتصر دلالة حركة صالح سرية على ذلك فقط بل فيها دلالة أخرى هامة جدا تبرز مدى اهتمام تنظيم الجهاد بمصر فصالح سرية فلسطيني و عاش فترة طويلة في عدد من الدول العربية المختلفة على رأسها العراق و الأردن و مع ذلك ركز محاولته التغييرية على مصر بالذات.

مصر في الفكر الجهادي:

و في الواقع فإن تنظيم الجهاد المصري و العديد من الجهادين الإسلاميين حول العالم ظلوا إلى وقت قريب يرون أنه يجب التركيز على الإستيلاء على الحكم في مصر لتكون القاعدة والمنطلق الذي تنطلق منه عملية التغيير الإسلامي إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي لما لمصر (في رأيهم) من تاريخ و مكانة و إمكانيات و موقع جغرافي هام، و قد ساقوا أدلتهم على هذا الطرح في العديد من أدبياتهم السياسية مثل كتاب "فلسفة المواجهة" لطارق الزمر.

و إذا كان تنظيم الجهاد المصري قد اعتمد استراتيجية التغيير بالقوة المسلحة فإنه اتخذ من الإنقلاب العسكري وسيلة وحيدة لتنفيذ هذه الإستراتيجية حتى عام ١٩٨٠م عندما أدخل عبود الزمر فكرة أن الإنقلاب عسكري لأبد أن تصحبه تحركات شعبية مؤيدة له، و ظلت هذه هي وسيلة الجهاد المعتمدة للتغيير إلى أن تشرذم التنظيم و ضعف بعد انضمام كثير من قادته الكبار للقاعدة عام ١٩٩٩م، كما تم قتل القادة الكبار الآخرين الذين رفضوا الإنضمام للقاعدة و أصروا على بقاء تنظيم الجهاد على استراتيجيته القديمة بعيدا عن

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

استراتيجية القاعدة مثل نصر فهمي و طارق أنور و غيرهما، و كان مقتل هؤلاء في القصف الأمريكي لأفغانستان خاصة قصف قندهار و كابول.

الهجمات المسلحة المحدودة و موقعها من استراتيجية الجهاد:

رغم أن الجهاد يختزل فكرته كلها عن التغيير في الإنقلاب العسكري إلا أنهم وضعوا في استراتيجيتهم ما أطلقوا عليه العمليات الخاصة و هي (حسب وجهة نظرهم) عمليات مسلحة محدودة ضد رموز الحكومة و جهاز الأمن بهدف الضغط على الحكومة بغرض وقف تعذيب المعتقلين أو الإفراج عنهم ونحو ذلك و من هذا المنطلق نفذوا محاولات اغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صدقي ووزير الداخلية الأسبق حسن الألفي و نحوهما من العمليات.

الفرق بين القاعدة و الجهاد المصري:

وهناك فرق بين الجهاد المصري و القاعدة رغم أن كوادر الجهاد كانوا هم الركيزة الأساسية في تأسيس و إدارة القاعدة، فالقاعدة تبنت منذ ١٩٩٨م استراتيجية محاربة الولايات المتحدة وحلفائها عبر ضرب مصالحهم في أي مكان في العالم بهدف إضعاف قدرتها و نفوذها في المنطقة الأمر الذي سيمنعها (حسب رأيهم) من مساندة حكام العالم الإسلامي الذين نجحوا في التغلب على محاولات الجهاديين في الحصول على الحكم بسبب المساندة الأمريكية، كما أن القاعدة بجانب ذلك تهدف بهذه العمليات لكسب تأييد الجماهير في العالم الإسلامي لدعم خط القاعدة و محاولاتها المستقبلية للحصول على الحكم.

و قد شرح هذه الإستراتيجية كثيرا أيمن الظواهري في مناسبات شتى، لكن في حقيقة الأمر فمبتكر هذه الإستراتيجية الأصلي هو أبرز المفكرين الإستراتيجيين في القاعدة أبو مصعب السوري، لكن الظواهري تلقاها منه و اقتنع بها بعدما نجحت السي أي إيه في معاونة الأجهزة المصرية في توجيه ضربات موجعة إلى جماعة الجهاد المصرية، و قام

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الظواهري باقناع أسامة بن لادن بها، و من ثم نشأ سلوك القاعدة المسلح الذي يستهدف العدو البعيد قبل العدو القريب خلافا لرأي جماعة الجهاد المصرية .

ومن أبرز العمليات المسلحة التي قام بها تنظيم الجهاد في

مصر هي:

- ١- محاولة انقلابية فاشلة عام ١٩٧٤م عرفت باسم عملية "الكلية الفنية العسكرية"، و قد حوكم أعضاء و قادة من تنظيم الجهاد فيها بقضية عرفت إعلاميا بهذا الاسم.
- ٢- مهاجمة حارس قنصلية أجنبية بالأسكندرية عام ١٩٧٧م و محاولة سلب سلاحه، و قد حوكم قادة و أعضاء التنظيم في ذلك الوقت في قضية عرفت إعلاميت باسم قضية تنظيم الجهاد.
- ٣- إشتباك علي المغربي عضو تنظيم الجهاد بالاسكندرية عام ١٩٧٧م مع قوة من الشرطة حاولت اعتقاله و قتل في الإشتباك ضابط أمن دولة كما لقي على المغربي مصرعه.
- ٤- إغتيال الرئيس أنور السادات و مجموعة من مرافقيه في العرض العسكري في ٦ أكتوبر ١٩٨١م على يد أربعة من أعضاء تنظيم الجهاد.
- ٥- إلقاء قنبلة على معسكر قوات أمن القاهرة بحي الساحل بشبرا في ٨ أكتوبر ١٩٨١م.
- ٦- محاولة إغتيال وزير الداخلية الأسبق اللواء حسن الألفي عبر تفجير أحد أعضاء التنظيم نفسه في موكب الوزير أمام الجامعة الأمريكية بالقاهرة،

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

- وقد قتل عضو التنظيم بينما أصيب اللواء حسن الألفي و عدد من حراسه بجراح بالغة (صيف ١٩٩٣م).
- ٧- محاولة إغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صدقي بتفجير موكبه بسيارة ملغومة تم تفجيرها بالتحكم عن بعد بأحد شوارع القاهرة في حي مصر الجديدة ، و لم يصب رئيس الوزراء بأذى لكن أصيب بعض المارة بإصابات مختلفة (١٩٩٣م).
- ٨- إغتيال الشاهد الأول في قضية محاولة إغتيال عاطف صدقي قبيل موعد إدلائه بشهادته بعدة ساعات (١٩٩٣م).
- ٩- عدد من المحاولات الفاشلة لإغتيال الرئيس حسنى مبارك عبر المتفجرات في شوارع القاهرة، كانت إحداها بسيارة ملغومة امام أحد المساجد، و أخرى كانت عبر تلغيم الطريق الرئيسي الذي يمر به موكبه، و في كل الحالات لم يتم التفجير لأن الرئيس غير مسار موكبه في اللحظات الأخيرة.
- ١٠- تفجير السفارة المصرية في اسلام آباد (باكستان).
- ١١- الاشتراك مع منظمة القاعدة في تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا و تنزانيا في وقت متزامن (١٩٩٨م).

٥ - السماويون

كان الشيخ طه السماوي (و شهرته عبدالله السماوي) قد اعتقل عام ١٩٦٥ ضمن جماعة الإخوان المسلمين و كان مازال في سن المراهقة، و عندما خرج من السجن نجح في تأسيس جماعة جديدة أصبح هو أميرها ليسعى لإعادة تأسيس دولة الخلافة الإسلامية عبر تكوين جماعة كبيرة تعتزل المجتمع و تعيش في الصحراء، و في منتصف السبعينات صارت جماعته من أكبر الجماعات الإسلامية على الساحة المصرية حيث لم يكن يضاهيها في الانتشار حينئذ سوى جماعة شكري مصطفى، و كان شكري زميل السماوي في سجون عبدالناصر.

و لا تقتصر أهمية السماوي على ذلك بل ترجع أهميته لأن انتشاره هذا أدى لتوسيع رقعة المنتمين للحركة الإسلامية في السبعينات الأمر الذي جعل كثيرا من رموز الجهاد و السلفية و الجماعة الإسلامية تلاميذ لبعض الوقت لدى السماوي حتى قيل بحق "أن جميع الإسلاميين قد مروا عليه في وقت ما من حياتهم"، و من أشهر من تتلمذ عليه الملازم أول خالد شوقي الإسلامبولي قاتل الرئيس المصري السابق أنور السادات.

والشيخ طه السماوي معروف أنه شاعر له شعر كثير متميز.

وكان السماوي قد نشط لبعض الوقت في أواخر الثمانينات و حتى أواخر التسعينات مع حزب العمل المصري و مازال ساعد السماوي الأيمن عبدالرحمن لطفي (ابن خالة خالد الإسلامبولي) يعمل كقيادي لحزب العمل بالمنيا في صعيد مصر.

و كانت أجهزة الأمن قد نسبت الى جماعته تهمة حرق اندية الفيديو فى عام ١٩٨٦م. وتم القاء القبض عليه للمرة الاخيرة عام ٢٠٠٧م عندما اتهمته أجهزة الأمن باحياء

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

جماعة السماوى على اثر تصريحات اعلامية انتقد فيها مراجعات الجهاد التي أعلنها الدكتور سيد إمام.

و لم يعد لجماعة السماوي وجود الآن، و قد توفى السماوي نفسه في يناير ٢٠٠٩م.

٦ - جماعة المسلمين (التكفير و الهجرة)

كان الشاب شكري مصطفى متعاطفا مع جماعة الإخوان المسلمين في الستينات من القرن العشرين، و لذلك تم القبض عليه ضمن الإخوان المسلمين و شاركهم محتنتهم في سجون عبدالناصر ابتداء من عام ١٩٦٥م و حتى خروجهم من السجن بعد موت عبد الناصر على يد السادات.

و لم يكن شكري مصطفى متشربا بفكر الإخوان المسلمين بالشكل الكافي كما أن ما حدث له ولغيره من تعذيب شديد دفعه للتفكير بشكل نقدي في فكر الإخوان المسلمين و موقفهم الفقهي من السلطة و المجتمع، و ساعده في ذلك أن أحد زملائه من المعتقلين الأكبر سنا و الأقدم في الدعوة قد تبنى فكرا يرتكز على تكفير كل من يخالف النسق العقيدي و الفقهي الذي يتبناه و قد ساق هذا الشيخ نسقا فقهيا و عقديا يتطابق في معظم جزئياته مع مذهب الخوارج و هم الفرقة الإسلامية التي ظهرت ابتداء من خلافة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، و كان ظهور هذا الفكر الجديد و الدعوة إليه في السجن هو سبب تأليف الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين لكتابه الشهير "دعاة لا قضاة" في محاولة لتحسين جماعة الإخوان المسلمين ضد هذا الفكر الخطير.

و العجيب أن الشيخ الإخواني (الشيخ على اسماعيل) الذي تتلمذ عليه شكري مصطفى سرعان ما تراجع عن هذا الفكر و ظل شكري متمسكا به و داعيا له، إلى أن خرج من السجن و أسس جماعة أسماها "جماعة المسلمين" و اشتهرت إعلاميا باسم "جماعة التكفير و الهجرة"، و قدر عددها في أزهى عصورها (منتصف السبعينات) بعدة آلاف، أما الآن فيصل عدد أعضائها الألف بالكاد.

و تركز المنظومة الفكرية لجماعة المسلمين على عدة أسس:

١- اعتبار أن الألفاظ المعبرة عن سائر المعاصي كالظلم و الفسق و الذنب و الخطيئة و السيئة و الخطأ و نحوها تعني كلها معنى واحد هو الكفر المخرج عن الملة، و بالتالي

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

فكل من ارتكب أي مخالفة شرعية مما يطلق عليها أحد هذه المسميات في آيات القرآن أو في الأحاديث فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام.

٢- اعتبار أن الهجرة من دار الكفر (أي دولة لا تحكم بالشريعة) هي واجب شرعي حتمي، و لذلك سعت جماعتهم لإيجاد مكان للهجرة فيه و اعتزال المجتمع.

٣- اعتبار مبدأ التوقف في الحكم على أي مسلم ليس معهم في الجماعة فلا يحكمون له بكفر أو إسلام حتى يتبين كفره من إيمانه، و هذا التبين يكون عبر عرض فكر الجماعة عليه فإن وافق انضم إليهم و صار مسلما حسب رأيهم و إن رفض حكموا بكفره.

٤- الحكم بكفر من يتحاكم للقانون الوضعي أيا كان دافعه و أيا كان نوع القانون الوضعي الذي يحكم به أو يتحاكم إليه، و لا يعتبرون في ذلك أي إستثناء كحالات الإكراه أو الإضطرار أو الجهل أو الخطأ و نحو ذلك بل يتمسكون بالتكفير في ذلك كله، و لا يفصلون في ذلك بين القانون الوضعي المخالف للشريعة أو الموافق لها، فهم لم يطرحوا ذلك الفرق أصلا.

٥- و بناء على هذه الأفكار رفضت جماعة شكري مصطفى علماء السلف و أقوالهم و كتبهم بل كانوا ينتقون من الأحاديث ما يؤيد مذهبهم و يرفضون ما لا يؤيده بلا ضابط أو قاعدة محددة و هم يكفرون علماء السلف جميعا من أول صحابة النبي و حتى الآن، كما أنهم يفسرون القرآن برأيهم ووفق أفكارهم و يرفضون أي تفسير يخالف رأيهم كما أنهم لا يركزون على كتب تفسير و لا حديث و لا غيره، بل الذي كان يقرأ الكتب و يشرحها لهم شكري و سجلوا و دونوا ما قاله و كل اعتمادهم عليه حتى الآن، و المجموعة التي كانت تقرأ في الكتب كان مصير أغلبها إما الاعدام و إما ترك الجماعة و فكرها.

و من هذه الأسس انطلق شكري مصطفى ليكون رؤيته عن الواقع السياسي و طريقة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

تغييره، فكان شكري يرى أنه لا بد من إقامة دولة إسلامية وفق منهجه الفكري، وخلص من تحليله السياسي للواقع الدولي و الإقليمي إلى أن القوى الكبرى ستسعى بمعاونة اسرائيل إلى تفتيت العالم العربي إلى دويلات صغيرة لتسهيل عملية إضعاف الأمة الإسلامية، و من ثم اعتقد شكري مصطفى أن هذه الحالة سوف تمثل طرفا موافقا له لإقامة دويلة إسلامية على جزء من مصر و اعتقد أن القوى الكبرى قد تدعمه في ذلك أو تغض الطرف عنه في ذلك باعتبار أن عمله هذا سيساهم في تحقيق مخطتها الإستعماري في التفتيت على أن يسعى بعد ذلك إلى توحيد هذه الدويلات بالتغلب عليها واحدة بعد الأخرى بعدما تقوى شوكته ليتمكن من إعادة توحيد العالم الإسلامي كله في دولة واحدة. و تورطت جماعة شكري مصطفى في خطف و إغتيال وزير الأوقاف حينذاك الدكتور محمد حسين الذهبي بعد أن كان قد انتقد في إحدى المناسبات فكر جماعة شكري مصطفى، بسبب إحساسه بخطورة هذا الفكر و عظم مخالفته للعقيدة الإسلامية، و قد أثيرت العديد من الشكوك حول ما إذا كان شكري مصطفى قد تورط في هذا القرار بسبب إختراق أممي محدد دفعه لذلك لضرب عصفورين بحجر واحد: الأول- هو التخلص من الوزير الذهبي رحمه الله بسبب دخوله في ذلك الوقت في صراع مع مراكز قوة معينة في الحكم.

و الثاني- هو توريط شكري و جماعته في عمل إرهابي كبير يمكن أن يتخذ ذريعة للخلاص من شكري و جماعته بالكلية بعدما استفحل خطرهما بسبب انتشارها و اتساع حجم عضويتها.

و مازالت حتى الآن هذه الفرضية محل بحث و جدل بين قادة الجماعة القدامى و أعضائها المؤسسين، و كذلك بين الكتاب و الباحثين المهتمين بتاريخ هذه الجماعة. و بعد فشل شكري و اعدامه و ضعف جماعته اتخذت الجماعة منهجا مختلفا في التغيير يرتكز على فكرة انتظار ظهور المهدي المنتظر و الإنضمام إليه، و من ثم فهم يمارسون الدعوة إلى أفكارهم دون تسليح أو سعي لأي عمل سياسي أو عسكري من أي نوع و

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

يقتصر عملهم داخل الجماعة على العمل التربوي و الاجتماعي بالإضافة للعمل التعليمي لأنهم باتوا يحرمون دخول المدارس و الجامعات بعد اعدام شكري و رفاقه.

٧ - السلفيين

أولاً : السلفية العلمية

في منتصف السبعينات أنشأ مجموعة من قادة الحركة الطلابية الإسلامية في عدد من جامعات مصر تيار السلفية العلمية لكن كان ثقلها الرئيسي في جامعة الإسكندرية حيث قادها من هناك و إلى جميع أنحاء مصر محمد إسماعيل المقدم و سعيد عبد العظيم و أبو إدريس و أحمد فريد و غيرهم و كان من أبرز قادتها في القاهرة حينئذ عبدالفتاح الزيني، و قد رفضوا الإنضمام للإخوان المسلمين عام ١٩٧٨م و سمو أنفسهم المدرسة السلفية و رفضوا لفظ الأمير لإعتبارهم أنه يقتصر على إمارة الدولة و لكن أطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب "اسم قيم المدرسة السلفية" أسوة بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الإزدهار في التاريخ الإسلامي، و احتدم التنافس بين "المدرسة السلفية" و الإخوان على ضم الشباب و السيطرة على المساجد، و عندما أصدرت المدرسة السلفية نهاية عام ١٩٧٩م سلسلة كتب دورية باسم "السلفيون يتحدثون" تندر عليهم بعض الإخوان بقولهم السلفيون يتحدثون و الإخوان يجاهدون و كان الجهاد الأفغاني قد اندلع لتوه ضد السوفيت و كان الشائع حينئذ أن المجاهدين الأفغان هم من الإخوان المسلمين.

و ظلت السلفية العلمية تطلق على نفسها اسم "المدرسة السلفية" لعدة سنوات لكنها سعيًا لتطوير حركتها و اعطاءها مزيد من الحركية زاد اهتمامهم بالعمل الجماهيري و أطلقوا على منظماتهم اسم "الدعوة السلفية" و بذلك أصبح اسم "المدرسة السلفية" مجرد تاريخ. و"الدعوة السلفية" منتشرة في كل أنحاء مصر و لها أتباع كثيرون يقدرون بمئات الألوف و يطلق عليهم اختصاراً اسم "السلفيين" لكنهم ليسوا تنظيمًا هرميًا متماسك مثل الإخوان المسلمين بل يغلب عليهم التفرق لمجموعات يتبع كل منها شيخ من المشايخ لكن مشايخها متعاونون بدرجة كبيرة جداً، و من مشايخها المشهورين غير الذين ذكرناهم محمد حسان و

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

أبو ذر القلموني صاحب كتاب "ففرروا إلى الله" و محمد حسين يعقوب و محمد حسين العفاني و ياسر برهامي و أبواسحاق الحويني و مصطفى العدوي و غيرهم كثير جدا لكننا ذكرنا أشهرهم.

كما أن "الدعوة السلفية" مثلها مثل بقية تيارات الحركة الإسلامية الحديثة ترى وجوب رجوع المسلمين إلى الالتزام بتعاليم الإسلام وفقا لمنهج السلف الصالح لكنهم أكثر حرفية و التزاما بذلك و اقل اجتهادا و تجديدا فيه، و يفرق بينهم و بين الإخوان المسلمين رفضهم للتصوف و آراء الأشاعرة و المعتزلة و الشيعة التي ترك الإمام حسن البنا الباب مواربا لها بهدف لم شمل المسلمين، كما يفرقهم عنهم أيضا رفض "الدعوة السلفية" للعمل الحزبي و الدخول في إنتخابات مجلسي الشعب و الشورى، كما يفرقهم عن الجهاد و القاعدة رفضهم للعمل المسلح و التنظيمات السرية.

و أبرز استراتيجية معلنة لـ"الدعوة السلفية" و أدقها هي التي طرحها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله) في عدد من محاضراته و كتبه و تتلخص في أن ما لحق بالمسلمين من تدهور حضاري سببه الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و الإسرائيليات و الآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح و بالتالي فالتغيير الإسلامي (حسب رأي الألباني) لا بد من أن يمر بالمراحل التالية:

أولاً- التصفية: و هي أن يقوم علماء المسلمين بتقية الكتب الشرعية كلها من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و الإسرائيليات و الآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح .
ثانياً- التربية: حيث يتم دعوة و تربية أغلبية المسلمين على هذه الكتب الصافية من أي أخطاء.

ثالثاً- المفاصلة: حيث يعلن المؤمنون انفصالهم عن الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله و يعلنون أن هؤلاء الحكام على باطل و يندرون الحكام و اعوانهم بالرجوع عن باطلهم و إلا سيواجهون جهادا إسلاميا من أهل الحق و يطالب كل المسلمين بتحديد موقفهم بشكل واضح إما مع أهل الحق و إما مع أهل الحكم و هنا حكمهم هو حكم أهل الباطل.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

رابعاً- **الجهاد:** و هو في حالة ما إذا رفض الحكام الإلتزام بالإسلام بعد الإنذار السابق فحينئذ يجاهدهم أهل الحق لأن الصفوف في هذه الحالة ستكون قد تمايزت فصار بعض الشعب مع الحق و بعضه مع الباطل و هنا سيكون الفريقان المتصارعان واضحين لا بس فيهما، فلا يقع ضحايا لا علاقة لهم بالصراع بل يكون أى إنسان إما مع هذا الفريق أو ذلك.

و قد قيل للشيخ الألباني و هل تنتظر أن يتركنا الحكام عندما ننذرهم و نتحرك في المجتمع لإستقطاب تأييد الناس؟؟ يا شيخ إنهم لن يتركونا بل سيبادروننا بالقتال!!!
فرد عليهم الألباني: يا إخواني بس شدوا حيلكم في تحقيق الكتب و نشر الدعوة الإسلامية بين أغلبية الشعب و عندما نصل للمفاصلة لن نختلف بشأن تحديد وقت الجهاد إن شاء الله.

و الشيخ الألباني هو سوري من أصل ألباني و هو من أكبر علماء الحديث النبوي الشريف في عالمنا المعاصر، و قد تتلمذ عليه و على يد بعض تلاميذه عدد من كبار مشايخ الدعوة السلفية في مصر، و قد توفي في مطلع القرن الواحد و العشرين.
و رغم أن "الدعوة السلفية" تتبنى استراتيجية الألباني هذه بشكل صريح تارة و بشكل ضمني تارة أخرى لكنها لم تضع تكتيكات محددة و متكاملة لتنفيذها، كما لم يتبع السلفيون أي خطط أو أساليب موضوعية محددة لتنفيذ هذه الإستراتيجية عمليا.

ومن المتوقع أن يسعى النظام الحاكم في مصر في لحظة ما لافساح ساحة العمل السياسي أمام "السلفية العلمية" لاحتاد توازن مع العمل السياسي الضخم الذي يقوم به الاخوان المسلمين، لأن السلفيين هم التيار الأضخم في الساحة الإسلامية المصرية إلا أنهم ليس لديهم مركزية في التنظيم كما لا يملكون عمق الخبرة التنظيمية و السياسية التي يتمتع بها تنظيم الاخوان المسلمين، فضلا عن أن توزع السلفيين إلى مجموعات متعددة تتبع كل منها شيخ من مشايخ السلفية هو عقبة أخرى من عقبات قيام السلفيين بأي دور سياسي، و قد كانت أحداث حرب غزة (٢٠٠٩) مناسبة لظهور أثر تعدد المشايخ على الموقف

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

السياسي للسلفيين فقد رد الداعية الشهير الشيخ محمد حسان على الشيخ محمد حسين يعقوب بشأن موقفه من حرب غزة ردا اتسم بالحدة الشديدة إذ مدح الشيخ محمد حسان صواريخ حماس في برنامجه "جبريل يسأل والنبي يجيب" على قناة الرحمة وأنكر على من يقلل من جهدهم ويسخر من صواريخهم، وفي رد واضح على سخرية حسين يعقوب من حماس قال الشيخ حسان "شكراً لكم لقد بذلتم ما استطعتم كما أمركم ربكم ، و الدور على هؤلاء الذين يسفهون جهد إخواننا ويحرقون صواريخ إخواننا ويحرقون ضربات إخواننا الموجعة التي ملئت قلوب اليهود بالفزع وملئت قلوب اليهود بالرعب" ، و في هجوم لاذع على سخرية يعقوب من المقاومة دون ان يسميه قال "نحن نرجو الله و الدار الآخرة وهم يرجون حياة رخيصة بأي ثمن" ثم وجه حسان كلامه للحكام الذين يجلسون على كرسي الحكم فقال: "في النهاية الكل هيموت، انت فاكِر إن الكرسي هيفوق ملك الموت، إنت فاكِر إن الجنود هتخوف ملك الموت لا يا حبيبي... أين الظالمون وأين التابعون لهم في الغي .."

و كان الشيخ محمد حسين يعقوب الداعية السلفي المشهور قد وجه قبلها نقدا لاذعا لحماس و سخر منها و من أعمال المقاومة سخرية مرة كما سخر ممن يطالبون الشعوب و الحكومات الإسلامية بعمل شئ لغزة و قال لا نستطيع أن نعمل لهم شيئا، كما سخر من الصواريخ التي تطلقها المقاومة و قال انها لا تفعل شيئا سوى أنها تعطي الذريعة لقتل الفلسطينيين، جاء ذلك في محاضرتين ليعقوب بنهما موقع طريق الاسلام عبر شبكة الانترنت قبل محاضرة حسان بيوم، و هذا الموقف يعطى صورة لما قد يكون عليه الأمر في حالة انغماس السلفيين في العمل السياسي في مصر، فهم قد يختلفون بشدة و يتنازعون في مواقفهم من القضايا السياسية المختلفة، و هذا أيضا جانب من جوانب ضعفهم إذا تمت المقارنة بينهم و بين الاخوان المسلمين الذين يملكون تنظيما مركزيا السمع و الطاعة فيه حديدية.

و تيار الدعوة السلفية هذا منتشر في جميع أقطار العالم تحت أسماء و مسميات متعددة، و

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

لكنها كلها متفقة في مجمل و جوهر المنهج الفكري، و إن تعددت إجتهداتهم السياسية و التي يعتبرونها قسم من الإجتهد الفقهي، فنجدهم في بعض الدول كالكويت و البحرين يشاركون بقوة في الحياة السياسية و المجلس النيابي، كما شارك بعض منهم في الحكم لفترة من الزمن في كل دول الخليج و اليمن و لكنهم سرعان ما يختلفون مع الحكام بسبب صلابة منهجهم.

و على كل حال فهذا التيار السلفي الذي أسميناه هنا بالسلفية العلمية و كذلك توأمه الذي أسميناه هنا بالسلفية الحركية يمثلان في مختلف دول العالم أقوى و أكبر تيار إسلامي منافس لجماعة الاخوان المسلمين في العدد و الحيوية بل إن نشاطه و أتباعه ضعف أتباع الاخوان المسلمين في كل مكان لكن هذا التيار يتخلف عن الاخوان المسلمين في القدرات و الخبرات التنظيمية و السياسية كما أشرنا سابقا.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

ثانيا : السلفية الحركية

في نفس الوقت الذي نشأت فيه السلفية العلمية (منتصف السبعينات من القرن العشرين الميلادي) نشأ في حي شبرا بالقاهرة رافد آخر من روافد السلفية بقيادة عدد من الدعاة الشباب حينذاك و كان أبرزهم في ذلك الوقت الدكتور سيد العربي و الدكتور محمد عبد المقصود و الشيخ نشأت ابراهيم ولم يختلف هذا الرافد السلفي عن السلفية العلمية الا في شئ واحد و هو الاعلان عن كفر الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الاسلامية باسمه ايا كان اسمه، و قد انتشر هذا التيار مع الوقت و صار له أنصار و أتباع يقدرون بعشرات الألاف لا سيما بعدما برزت شعبية بعض الدعاة الاسلاميين من هذا التيار مثل الداعية ذائع الصيت فوزي السعيد، و قد أطلق بعض أتباع هذا التيار على أنفسهم اسم السلفية الحركية، و لكن المشايخ الكبار من هذا التيار لا يطلقون على أنفسهم أي اسم.

و قد تعرض هذا التيار لحصار أمني شديد منذ عام ٢٠٠١م بسبب قيام عدد من رموزه بالافتاء لعدد من الشباب بجواز جمع التبرعات و تهريبها إلى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، و جواز الانتقال لهذه الأراضي للمشاركة في المقاومة المسلحة هناك، و على إثر ذلك قام هؤلاء الشباب بجمع عدة ملايين من الجنيهات كتبرعات و هربوها لغزة كما حاولوا التدريب على السلاح بهدف الانتقال لغزة عبر سيناء للمشاركة في أعمال المقاومة المسلحة، و قد تم إعتقالهم جميعا كما إعتقل معهم إثنان من أبرز رموز هذا التيار و هما الشيخ نشأت ابراهيم و الشيخ فوزي السعيد، و تم تقديمهم جميعا إلى محاكمة عسكرية بالقاهرة، و صدرت ضدهم أحكام متفاوتة لكن المحكمة برأت ساحة كل من الشيخين نشأت ابراهيم و فوزي السعيد، و تم الافراج عنهما بعد عدة سنوات من الاعتقال.

و لكن مازال رموز هذا التيار و دعواته ممنوعون من التعبير عن آرائهم في أي مكان سواء مساجد أو صحف أو فضائيات أو حتى في جلسات خاصة، و قد تجرأ الشيخ نشأت ابراهيم و ألقى موعظة دينية في مناسبة عزاء في فيلا أحد أقرباء المتوفى و ذلك تحت

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

إلحاح أهل المتوفى فتم اعتقاله في نفس الليلة عام ٢٠٠٧م و ظل بالسجن عدة شهور قبل أن يفرج عنه بعد أخذ التعهدات عليه بعدم الكلام مرة أخرى في أي مكان. و يبدو أن التشدد الأمني مع هذا التيار يأتي من مجاهرة هذا التيار بمعارضة الحاكم الذي لا يحكم بالشرعية تصريحا في خطابهم الدعوي و تصريحهم بكفره، هذا رغم موقفهم الواضح برفض العمل المسلح أو إنشاء منظمات اسلامية سرية.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

ثالثا : السلفية الجهادية

في أوائل التسعينات رغب عدد من الجهاديين العرب البارزين أمثال أبو محمد المقدسي و أبو قتادة الفلسطيني في دفع تهمة طالما أثارها بعض الاسلاميين السلفيين تجاه التيار الجهادي و هي أنهم يهتمون بالجهاد فقط بينما لا يهتمون بالعلم فأطلق هؤلاء اسم السلفية الجهادية على التيار الجهادي و انتشر هذا الاسم في دول الخليج و الشام، لكن اسم السلفية الجهادية أصبح اسما ذائع الصيت بعد عدد من العمليات المسلحة في الخليج و الشام، و بدأ بعض المتعاطفين مع القاعدة في مصر و غيرها يستحسنون التسمي بهذا الاسم لا سيما و أنه أقل اثارا للشبهات الأمنية من اسم القاعدة، مع أن فكرهم الحقيقي هو فكر منظمة القاعدة.

و بذا يتبين لنا أن اسم السلفية الجهادية لا علاقة له بالسلفية العلمية أو الحركية الموجودتين في مصر و في أغلب الدول العربية، و الذين يطلق عليهم اللفظ الدارج و المشهور "السلفيين".

٨ - حزب الله

في عام ١٩٨٠م أنشأ أحمد طارق المعيد بكلية التجارة بجامعة الأزهر بالاشتراك مع الشيخ (محجوب. م) و آخرين جماعة إسلامية صغيرة و أطلقوا عليها اسم "حزب الله" و كان الشيخ محجوب (و هو شاعر متميز و دارس جيد لعلوم اللغة العربية و الفقه الاسلامي) قد حاول قبل انشاء هذه الجماعة أن يوفق بين عدد من الجماعات الاسلامية الموجودة على الساحة المصرية لكنه فشل ، فلجأ مع أحمد طارق لإنشاء هذه الجماعة الجديدة التي كانت ذات ميول جهادية، حتى أن الشيخ محجوب كان ضيفا شبه دائم على الندوات الفكرية و الفقهية التي كان ينظمها تنظيم الجهاد في عدد من المساجد التابعة للتنظيم في هذه الفترة.

و انحصر عمل هذا الحزب في موطن أحمد طارق و الشيخ محجوب و هو مدينة الاسكندرية و تحديدا في حي الحضرة بالاسكندرية و ذلك من خلال مسجد "المجاهدين" هناك، و قد كان نشاط الجماعة منحصرا في الأعمال الدعوية و الندوات العلمية الفقهية و السياسية بالمسجد.

و قد اعتقل الشيخ محجوب و غيره من مؤسسي الحزب اثر إغتيال السادات في أكتوبر ١٩٨١م، و أطلق سراحهم بعد عدة شهور قضاها في السجن.

و استمر و انتعش نشاط الحزب في الاسكندرية من منتصف الثمانينات و حتى عام ١٩٨٩م عندما لقي أحمد طارق مصرعه في حادث سير تعرضت له سيارته، و حدث نزاع حينئذ بين القيادات حول من سيخلف أحمد طارق كقائد عام للحزب.

و كان الشيخ محجوب قد ابتعد عن أنشطة الحزب قبل مصرع أحمد طارق بسنوات. و تمخض الصراع على القيادة داخل الحزب إلى انقسام الحزب إلى جناحين:

المجموعة الأولى - حملت اسم "حزب الله" و استمرت في العمل بنفس الطريقة، و إن كان غياب كاريزما أحمد طارق قد أضعفها، فضلا عن الضعف الذي أحدثه الانشقاق

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

نفسه، و قد حدث بينها و بين تنظيم الجهاد تعاون دعوي بشكل غير مباشر منذ ١٩٩١م و حتى ١٩٩٣م.

المجموعة الثانية - انشقت عن الحزب نهائيا و انضمت لتنظيم الجهاد.

و من أهم أدبيات الحزب كتابان:

الأول عن "وجوب العمل الجماعي".

و الثاني عن "العذر بالجهل" و يتضمن ترجيح كفر كل من ارتكب عملا كفريا و هو جاهل بكون هذا العمل من الكفر، و هم بذلك يختلفون في هذه المسألة مع الاخوان المسلمين و السلفية العلمية و السلفية التقليدية و الجماعة الاسلامية و أغلب تنظيم الجهاد، و يتفقون مع القطبيين و الشوقيين.

و ظل "حزب الله" في أفضل أحواله لا يضم سوى بضع مئات من الأعضاء و ظل نشاطه محصورا في الاسكندرية و حدها، و لكنه بسبب علاقات تعاونية دعوية غير مباشرة نشأت بين الحزب و بين مجموعة تابعة لتنظيم الجهاد تم إعتقال عدد من قادته ضمن قضايا تنظيم الجهاد عام ١٩٩٣م و ظلوا في السجن لعدة سنوات و بعدها خرجوا من السجن، و لكن أجهزة الأمن لم تسمح لهم بعد خروجهم بالقيام بأي نشاط و حتى الآن، كما أن أحدا من قادته لم يقم حتى الآن بكسر الحظر الأمني هذا.

٩ - الجماعة الإسلامية

كانت الجماعة الإسلامية قد تكونت كحركة طلابية في منتصف السبعينات من القرن الماضي داخل جامعة أسيوط مثلها مثل سائر الحركات الطلابية التي تكونت في كل جامعات مصر في هذه الفترة على أيدي مجموعة من الطلاب في جامعة أسيوط كان أبرزهم أبو العلا ماضي و محي الدين عيسى و صلاح هاشم و كرم زهدي و ناجح ابراهيم و رفاعي طه و أسامة حافظ، و في ١٩٧٨م عرض الإخوان على كافة الجماعات الإسلامية بكافة الجامعات الإنضمام لجماعة الإخوان المسلمين فاستجاب البعض و رفض البعض و كان ممن استجاب و انضم للإخوان المسلمين أبو العلا ماضي و محي الدين عيسى و ممن رفض كرم زهدي و ناجح ابراهيم و رفاعي طه و صلاح هاشم و أسامة حافظ و معهم أغلبية الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط.

و منذ أن عرض محمد عبدالسلام فرج عليهم فكر و استراتيجية الجهاد عام ١٩٨٠م تبنت الجماعة الإسلامية بقيادة كرم زهدي استراتيجية جماعة الجهاد لكنها لم تتبلور عندها وسائل عسكرية تفصيلية لأنها لم تمتلك كوادر عسكرية ذات بال كي تخطط لها، فأكبر كادر عسكري في الجماعة الإسلامية هو مصطفى حمزة الذي اشتهر في الدنيا كلها و صدر ضده حكمين بالإعدام الغيابي في مصر، و هو الذي تولى قيادة الجناح العسكري للجماعة الإسلامية كما تولى قيادة الجماعة عدة فترات و هو الذي خطط لعملية إغتيال الرئيس مبارك في أديس بابا و هو الذي أعطى الأمر بالتنفيذ، ومصطفى حمزة هذا حاصل على بكالوريوس زراعة و كان ضابط إحتياط سابق في الجيش المصري برتبة ملازم!!!!.

و فضلا عن هذا كله فإن مصطفى حمزة كان عضوا في تنظيم الجهاد ولم ينضم للجماعة الإسلامية إلا في السجن عام ١٩٨٣م، عندما اختلفت الجماعة الإسلامية و الجهاد و قرر كل منهما العمل بمعزل عن الآخر كما بينا في الصفحات السابقة عند كلامنا عن جماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الجهاد.

و اشتهرت الجماعة الإسلامية باستعمال القوة في تغيير ما اعتبرته من المنكرات المخالفة لتعاليم الإسلام في المجتمع، مثل منع اختلاط النساء بالرجال و شرب الخمر و حفلات الموسيقى و الأفراح و المسرحيات أو عروض الأفلام و نحو ذلك، كما مارست نوعا من السيطرة في المدن و الريف كلما ساحت لها الفرصة فهاجمت شقق الدعارة و تجار المخدرات كما أرغموا النصابين على إرجاع الأموال لأصحابها كلما ساحت الفرصة لهم، و أثار ذلك حنق الحكومة عليهم لأن الحكومة شعرت أن هذا إلغاء لها و لسيطرتها على المجتمع لصالح اتساع نفوذ الجماعة الإسلامية، ووجهت للجماعة الإسلامية ضربات أمنية اجهاضية متتابعة.

وقد وجه السلفيون و الإخوان و الجهاديون اللوم للجماعة الإسلامية بسبب هذه الممارسات لأسباب مختلفة.

و بسبب أساليب الجماعة الإسلامية هذه فقد قامت بالآلاف من الأحداث المسلحة أو شبه المسلحة الصغيرة و الكبيرة على حد سواء و كان أشهرها الصدامات مع قوات الشرطة في مناسبات مختلفة في الصعيد بدءا من عام ١٩٨٦م و حتى ١٩٩٧م، و شملت هذه الأعمال مهاجمة أفراد و قيادات شرطية و سائحين بأسلحة بيضاء أو أسلحة نارية، كما اصطدموا بقوات الشرطة في حي عين شمس بالقاهرة عام ١٩٨٨م، و كذلك في حي امبابة بمحافظة الجيزة أعوام ١٩٩٠م و ١٩٩٢م، كما حاولوا تفجير سيارة ملغومة يقودها أحد أعضاء الجماعة في موكب وزير الداخلية آنذاك زكي بدر بالقاهرة و لكن المتفجرات لم تنفجر لوجود عدد من الأعطال الفنية بها (١٩٩٠م)، كما إغتالوا عدد من كبار ضباط مباحث أمن الدولة بالقاهرة و الصعيد و لكن الأغلبية كانت في الصعيد مركز ثقل الجماعة، كما شنوا في عام ١٩٩٤م حملة ضد عدد من البنوك بالقاهرة و الجيزة عبر بث شحنات ناسفة ضعيفة أمام هذه البنوك لترهيب الناس من التعامل معها، و في عام ١٩٩٥م حاولت مجموعة من أعضاء الجماعة الإسلامية إغتيال الرئيس المصري حسني

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

مبارك في أديس أبابا عاصمة أثيوبيا أثناء توجهه لحضور إجتماع القمة الإفريقية لكن العملية فشلت بسبب أن الرئيس كان يستقل سيارته المصفحة بينما استخدم المهاجمون في العملية بنادق الكلاشنكوف فقط و لم يستخدموا أي أسلحة مضادة للدروع.

لكن حملتهم الأعنف و الأعلى صوتا كانت ضد السائحين في مختلف محافظات مصر، و كان آخرها عملية معبد حتشبسوت بالأقصر عام ١٩٩٧م و كما كانت هي الأخيرة فقد كانت هي الأعنف حيث قتل فيها ٥٨ سائحا أجنبيا.

و قد أطلقت الجماعة الإسلامية ما أسمته مبادرة وقف العنف عام ١٩٩٧م، و ترتب عليها أن تراجع الجماعة الإسلامية عن فكرها السابق و صارت تؤيد الحكومة بشكل أو بآخر كما أصدرت عشرات الكتب ترد فيها على أطروحاتها الفكرية السابقة التي كانت تؤيد العمل المسلح ضد الحكومة، و صارت الجماعة الإسلامية تعلن أنها أصبحت جماعة دعوية فقط لكن منتقديها إعتبروا أن طرحها الجديد يجر شباب الحركات الإسلامية بعيدا عن العمل السياسي مما يعطل و يضعف الحركات الإسلامية ذات التوجه السياسي و إعتبر هؤلاء المنتقدون أن هذا في حد ذاته هو عمل سياسي بامتياز يصب في مصلحة الحكومة.

و رغم كل هذا الجدل فإن من يتابع موقع الجماعة الإسلامية على الإنترنت سيجد أنه مملوء بالمقالات السياسية ليست من باب التحليل و متابعة الأحداث فقط بل و أيضا من باب تبني مواقف سياسية محددة من قضايا الساعة المحلية و الدولية، و اعتادت الجماعة أن تصدر بيانات تحدد فيها موقفها من أحد قضايا الساعة من حين لآخر و كثيرا ما تبرز صحف الحكومة مثل هذه البيانات نظرا لأنها تخدم غالبا المواقف الحكومية و لو بطريقة غير مباشرة.

١٠ - حزب التحرير

أسس حزب التحرير تقي الدين إبراهيم النبهاني، الذي ولد بقرية "إجزم" من قرى حيفا بفلسطين سنة ١٩٠٩م، و قد تنقل بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن كانت وفاته في بيروت أواخر عام ١٩٧٧.

تلقى النبهاني دراسته الابتدائية في مدرسة القرية، ثم غادر إلى مصر للدراسة في الجامع الأزهر فأتم دراسته به، وحصل على الشهادة العالمية، ثم انتسب إلى دار العلوم في القاهرة وبعد أن حصل على شهادة دار العلوم عاد إلى فلسطين. عمل النبهاني مدرساً في حيفا بالخليل، ثم التحق بسلك القضاء الشرعي، وتدرج في الوظائف حتى عام ١٩٤٨ حين غادر فلسطين إبان النكبة إلى بيروت حيث استقرت أسرته.

وعلى إثر إلحاق الضفة الغربية بالمملكة الأردنية عام ١٩٥٠ عين النبهاني عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس، ثم استقال من عمله في سلك القضاء الشرعي وعمل مدرساً في الكلية الإسلامية بعمان. واستقال النبهاني من منصبه وتفرغ لقيادة حزب التحرير الذي أسسه عام ١٩٥٣. ويعرف حزب التحرير نفسه في نشرة بتاريخ ١٩٧٠/٦/٢٦ تحت عنوان "جواب سؤال":

"إن حزب التحرير وهو حزب إسلامي من حيث مبدئه، ليس حزبا إسلاميا كالتكتلات الإسلامية، فهو لا يعلم الناس الإسلام ولا يدعو المسلمين للإسلام، ولا يعظ الناس بالإسلام، فالإسلام مبدؤه وليس عمله، والإسلام أساسه وليس صفته، فهو يتولى السلطة حين يتاح له أن يتولأها ليرعى شؤون الناس فعلا، ويحاسب السلطة في جميع الأحيان سواء أكان في الحكم أو خارج الحكم، فعمله كله محصورٌ بالسياسة، إمّا عملياً بمباشرتها وإمّا نظرياً بمحاسبة الحكام على أساس الإسلام".

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

وجاء في التعريف بالحزب في كتاب "مفاهيم حزب التحرير":

"يجب أن تكون الكتلة التي تحمل الدعوة الإسلامية كتلة سياسية، ولا يجوز أن تكون كتلة روحية، ولا كتلة أخلاقية، ولا كتلة علمية، ولا كتلة تعليمية، ولا شيئاً من ذلك ولا ما يشبهه، بل يجب أن تكون كتلة سياسية، ومن هنا كان حزب التحرير - وهو حزب إسلامي - حزباً سياسياً، يشتغل بالسياسة، ويعمل بها لأنه يتقف الأمة ثقافة إسلامية تبرز فيها الناحية السياسية"

وفي موقعه على الانترنت حدد حزب التحرير أهدافه، في عدة نقاط هي:

أ - استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

وهذه الغاية تعني - بالنسبة لحزب التحرير - إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي.

ب - والحزب يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير، ويسعى إلى

أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام.

ج - كما يهدف إلى هداية البشرية، وإلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمتها وأفكاره، حتى يعم الإسلام الأرض.

و يلاحظ أن الحزب يربط كل شيء بقيام الدولة الإسلامية التي هي دولة الخلافة و لا يرى أن هناك مجال للعمل الإسلامي الشامل إلا من خلالها فعلى سبيل المثال يقول الحزب في نشرة "جواب سؤال" التي صدرت بتاريخ ١٣/٣/١٩٧٦م: "ولهذا فإن الجمعيات الخيرية كلها، سواء أكانت لبناء المساجد، أو لتعليم الناس، أو لإطعام الفقراء، أو ما شابه ذلك، فهو حرام، ولا يجوز، لأن الشارع قد حصر رعاية الشؤون في الدولة،...، ويجب أن يفرق بين فعل الخيرات التي أمر الإسلام بها، وبين رعاية الشؤون في فعل الخيرات، ففعل الخيرات جائز ويثاب عليه، أما رعاية الشؤون فلا يحل لمسلم أن يقوم بها، وتعاقب

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الدولة كل من يقوم بها، لأنه اعتدى على صلاحياتها، فضلا عن أنه فعل فعلا حراما". ومنهج التغيير في رؤية حزب التحرير يتلخص في أن المسلمين اليوم، يعيشون في دار كفر، لأنهم يُحكمون بغير ما أنزل الله، ومن ثم فإن دارهم تشبه مكة حين بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك يجب أن النمط المكي في حمل الدعوة هو أسلوب العمل لأن من تتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة حتى أقام الدولة في المدينة تبين انه مرّ في مراحل بارزة المعالم، كان يقوم فيها بأعمال معينة بارزة.. فأخذ الحزب من ذلك طريقته.

وبناء على ذلك حدّد الحزب طريقة سيرة بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التنقيف لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

المرحلة الثانية: مرحلة التفاعل مع الأمة، لتحميلها الإسلام، حتى تتخذ قضية لها، كي تعمل على إيجاده في واقع الحياة.

وتمثل هاتان المرحلتان العهد المكي من تاريخ الدعوة الإسلامية.

الثالثة: مرحلة استلام الحكم، وتطبيق الإسلام تطبيقاً عاماً شاملاً، وحمله رسالة إلى العالم.

و تتم المرحلة الأخيرة و هي إستلام الحكم عبر ما يسميه الحزب بطلب النصره حيث يطلب الحزب النصره من أحد القوى التي تمسك بزمام الحكم أو التي تملك قوة تمكنها من حيازة الحكم، و باستجابة هذه القوة و تسليمها الحكم للحزب يكون الحزب قد وصل لغايته من إقامة دولة الخلافة.

و حزب التحرير "لا يقبل التعاون مع (الحكام) لإيجاد إصلاح اقتصادي أو تعليمي أو اجتماعي أو خلقي لأنه يرى في ذلك إعانة للظالمين وتثبيت لهم وإطالة لعمر أنظمتهم الفاسدة والكافرة (حسب رأي الحزب) بل يعمل الحزب على قلعهم وقلع أنظمة الكفر التي يطبقونها على المسلمين، لأن الحزب يرى أنه من الواجب "تطبيق جميع ما أنزل الله، وأخذ

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

جميع ما جاء به الرسول، ولا يجوز تطبيق بعضها وترك البعض الآخر، كما لا يجوز تطبيقها بالتدرج لأننا ملزمون بجمعها، ويجب أن يكون تطبيقها كاملاً ودفعاً واحدة". ويعتبر حزب التحرير أن من أهم الصعوبات التي تواجهه في التفاعل مع الأمة وتحقيق أهدافه "وجود الواقعيين في الأمة، وهي تلك الفئة التي تدعو إلى الواقع والرضا بالواقع والتسليم به كأمر حتمي لأنها تتخذ الواقع مصدر تفكيرها وتأخذ منه حلول مشاكلها". ومع ذلك لا يرى الحزب حمل السلاح ضد الحكام الذين لا يحكمون بالشريعة لأنه يرى أن وجوب إشهار السلاح على الحاكم ومقاتلته إذا أظهر الكفر البواح إنما يكون إذا كانت الدار دار إسلام، وكانت أحكام الإسلام هي المطبقة ثم ظهر من الحاكم الحكم بالكفر البواح.

أما إذا كانت الدار دار كفر وكانت أحكام الإسلام غير موضوعة موضع التطبيق (كما هو الحال الآن حسب رأي الحزب) فإن إزالة الحاكم الذي يحكم المسلمين بها تكون عن طريق طلب النصرة إتباعاً للرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته لإقامة دولة الإسلام وتطبيق أحكامه.

ومن الواضح حسب آراء بعض منتقدي الحزب أن الحزب حدد مهمته فقط في نشر الأفكار دون تطبيقها، فتطبيق الأفكار موكول إلى الدولة التي يزمع الحزب إقامتها... من هنا لا يرى الحزب القيام بأي عمل من أعمال الدعوة إلى الصلاة والصيام والاستقامة الخلقية لأن ذلك من مهام الدولة الإسلامية التي لم تقم.

فالحزب يقفز من مرحلة التكوين إلى الخلافة بينما يفتقد مرحلة التربية والعبادة وهو الهدف الذي تفرغ له النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر سنة في بناء للمجتمع الجديد. ولقد أطلنا في شرح أفكار الحزب لأن أفكاره غير مشهورة في مصر بسبب قلة أعضائه وضعف نشاطهم بعكس دول أخرى كالأردن وفلسطين وأوروبا التي للحزب فيها نشاط ملحوظ إلى حد كبير.

وكانت وسائل الإعلام في مصر نسبت حركة الفنية العسكرية خطأ لحزب التحرير.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و لم يظهر أي وجود للحزب في مصر إلا عندما أعلنت أجهزة الأمن في مارس ١٩٨٤ عن تقديم ٣٢ شخصا من المنتمين إلى الحزب إلى التحقيق بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، و لكن سرعان ما حفظت هذه التحقيقات و أفرج عن جميع المتهمين، و كان مسؤول الحزب وقتها هو المهندس علاء الزناتي.

وفي ٢٠٠٢/٥/٨ أُلقت الأجهزة الأمنية المصرية القبض على ٥٤ عضوا من الحزب - بينهم أربعة بريطانيين - و تم تقديمهم للمحاكمة العسكرية بسبب ما زعم عن نشاطهم في إطار الحزب، و صدرت ضدهم أحكام متباينة بالسجن، و كان مسئول الحزب في مصر في ذلك الوقت هو الأستاذ أحمد جدامي.

و من خلال لقاءاتنا بمسؤول الحزب في مصر و عدد من أعضائه يمكننا القول بأن نشاط الحزب في مصر محدود و عدد أعضائه يقدرون بالعشرات على أقصى تقدير.

١١ - تيار التوقف و التبين

وأهم مجموعاته "الناجون من النار"

ربما ترجع أول نشأة لفكرة التوقف في الحكم على المسلمين بكفر أو اسلام الى نشأة جماعة القطبيين عام ١٩٦٥م، حيث ظل القطبيون يتبنون هذه الفكرة منذ نشأتهم و حتى ١٩٨١م عندما قرروا التخلي عنها كما أشرنا لذلك سابقا، و الفكرة كانت تقوم لدى القطبيين على التوقف عن الحكم للمسلمين المعاصرين بكفر أو اسلام الى أن يتبينوا حقيقة معتقداتهم.

و كان القطبيون لا يشترطون في المسلم أن ينضم لجماعتهم ليحكموا له بالاسلام انما كانوا فقط يشترطون أن يدين بنفس معتقداتهم التي هي في أغلبها معتقدات الاسلام الصحيحة عدا بعض الجزئيات التي تخالف أصول الاسلام أو اختلف فيها العلماء كعدم العذر بالجهل في العقائد و التشدد في مسألة التحاكم للقوانين الوضعية التي تخالف الاسلام أو لا تخالفه دون مراعاة العوارض و الأعدار التي قد تكره المسلم على شئ من ذلك، لكن في منتصف السبعينات ظهرت مجموعات كثيرة مختلفة تتبنى فكرة التوقف لكن أدخلوا عليها تعديلات جوهرية أهمها أن الحد الأدنى للاسلام لم يعد هو عقيدة الاسلام حسب فهمهم كما عند القطبيين لكنه صار هو ذلك بالاضافة للانضمام لجماعتهم و السمع و الطاعة لأمرها في كل صغيرة و كبيرة كما تبنت بعض هذه الجماعات فكرة الانقلاب المسلح لاقامة دولة الاسلام و سعوا للتسلح و التدريب على السلاح، و لكن حتى منتصف الثمانينيات لم يقوموا بأي عمل مسلح ضد الحكومة أو المجتمع.

و لكن في منتصف الثمانينيات من القرن العشرين تخلى الطبيب الشاب **محمدي الصفدي** عن انتمائه لفكر تنظيم الجهاد و تبني فكر التوقف و التبين، و سرعان ما كون جماعة

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

خاصة به مزج فيها بين فكر الجهاد في العمل المسلح و بين عقيدة جماعات التوقف و التبين المنتشرة، وقرر أن الطريق الأقصر لنشر فكر التوقف و التبين بين الحركات الإسلامية هو اثبات أن معتقي هذا الفكر هم أهل جهاد و عمل و ليس أهل كلام فقط كما كان يرميهم خصومهم خاصة من تنظيم الجهاد المصري الذي كان يصم جماعات التوقف بأنها لا هم لها سوى تكفير الناس دون القيام بأي عمل اسلامي فعلي، و هذا الاثبات الذي عزم مجدي الصفتي على القيام به دفعه لتأسيس منظمة جديدة أطلق عليها اسم "الناجون من النار" وضم اليها مجموعة من الأشخاص من معتقي فكر التوقف و التبين الذين وافقوا على فكرته في وجوب القيام بتحريك مسلح لاثبات أن فكرهم ليس كلام فقط و انما هو كلام و عمل و جهاد أيضا، و كان من بين بعض من انضموا له في منظمته الجديدة متعاطفون سابقون مع تنظيم الجهاد، و ساعد ذلك كله علي مضي مجدي الصفتي في طريقه الذي رسمه لنفسه و الذي تأثر فيه بانتمائه السابق لتنظيم الجهاد و بحمله بين جنبيه ثارا سابقا خاص بمرارات التعذيب الذي تعرض له العديد من قادة و أعضاء تنظيم الجهاد عندما كان يقود وزارة الداخلية كل من اللواء النبوي اسماعيل كوزير و اللواء حسن أوباشا كمدير لجهاز مباحث أمن الدولة ثم كوزير للداخلية، و لذلك قام تنظيم "الناجون من النار" بثلاث عمليات مسلحة حاولوا في أولاهما اغتيال حسن أبو باشا لكنه نجا بأعجوبة فلم يمتهن و أصيب بجراح خطيرة، وكانت المحاولة الثانية محاولة اغتيال نبوي اسماعيل أما محاولتهم الأخيرة فقد كانت من نصيب الكاتب الصحفي مكرم محمد أحمد المقرب من الحكومة، و قد نجا مكرم و النبوي اسماعيل دون جراح من هاتين المحاولتين، و كانت كل هذه المحاولات في صيف ١٩٨٧م.

و بسجن قادة المنظمة و أغلب قادتها تفككت و انتهى أمرها و لم يعد لها وجود رغم استمرار هروب مجدي الصفتي لست سنوات متصلة قبل أن يلقي القبض عليه عام ١٩٩٣م و يسجن مع رفاقه الذين تحول أغلبهم عن فكر التوقف إلى فكر "السلفية الحركية".

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و لكن على كل حال فتيار التوقف و التبين مازال موجودا في واقع الحركات الإسلامية المعاصرة في مصر لكنه لا يتبنى العمل المسلح كما كان حاله قبل ظهور "جماعة الناجون من النار"، بل إن هذا الفكر ظل موجودا وقت ظهور "جماعة الناجون من النار" لأنه لم ينضم لها من حاملي هذا الفكر سوى العشرات فقط، بينما ظل الباقون على حالتهم من تبني الفكر العقيدي المتشدد دون أن يقرنوه بحمل السلاح. و المتبنون لفكر التوقف و التبين في مصر يتراوح عددهم ما بين ألف و ألفين شخص على أقصى تقدير.

١٢ - الشوقيون

شوقي الشيخ شخصية عرفتها وسائل الاعلام فيما عرف بأحداث قرية كحك بمركز أبشواي في محافظة الفيوم عام ١٩٩٠م، ولم يكن شوقي مجرد مهندس مدني تتلمذ على الشيخ يوسف البدري في السبعينات أيام كان يدرس الهندسة في جامعة حلوان فقد كان لشوقي ميول أخرى اختلفت عن شيخه البدري، فشوقي الذي تحدر من أسرة كبيرة و معروفة في أبشواي قد تعرف على طارق الزمر في منطقة الهرم و انضم عن طريقه لتنظيم الجهاد، وظل شوقي على ولائه لتنظيم الجهاد حتى بعدما دخل السجن في سبتمبر ١٩٨١ و خرج منه بعد اغتيال السادات بشهور عديدة، تردد شوقي في منتصف الثمانينات على منطقة الهرم لعله يظفر بخيط يوصله مجددا لتنظيم الجهاد لكنه لم ينجح فانضم لتنظيم جهادي آخر عرف في عام ١٩٨٦م بأنه محاولة لاعادة تأسيس تنظيم الجهاد، لكن التنظيم انكشف للأمن و دخل أقطابه السجن و أصبح شوقي الشيخ نزيلا في سجن استقبال طرة، و في السجن تعرف على بعض دعاة و أقطاب مجموعات التوقف و التبين و دار بينه و بينهم نقاش متكرر نتج عنه أن تخلى شوقي الشيخ عن عقيدة تنظيم الجهاد و تبنى عقيدة جديدة اشتملها هو بنفسه من عقائد مجموعات التوقف و التبين، و هي عبارة عن عقيدتهم كاملة لكنه أدخل عليها تعديلا مفاده أنه مادام أمر التوقف هذا بدعة فانه عليه الا يتوقف بل يبادر بالحكم بكفر من خالف عقيدته دون توقف و بعدها لو اعتنق عقيدته فانه يدخل الاسلام من جديد.

صحيح أنه لم يصلنا عبر كتب العقيدة و لا كتب تاريخ و عقائد الفرق الاسلامية فكرة التوقف و التبين كأحد عناصر العقيدة الاسلامية لكنه ليس صحيحا أن عدم التوقف يعني التكفير حتى نتبين، فالعقيدة الاسلامية الصحيحة ليس فيها التوقف و ليس فيها تكفير المخالف لمجرد المخالفة بل لابد من توفر شروط الكفر و امتناع الموانع التي تمنع تنزيل

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

حكم الكفر على شخص ما وفق لقواعد العقيدة و أصول الفقه التي يعرفها و يجيدها علماء الدين المتخصصون.

لكن شوقي الشيخ (رحمه الله) لم يكن مستوعبا لهذه المفاهيم الصحيحة فكان تربة خصبة للشطط الفكري.

و لم تكن خطورة شوقي الشيخ (رحمه الله) في شططه الفكري فقط بل ان خطورته الأكبر تمثلت في قدرته على التأثير خاصة في مجال الحيز الجغرافي الذي كان يعيش و ينشط فيه و هو مركز أبشواي و القرى المحيطة به، لقد كان شوقي الشيخ زعيما حركيا ويتمتع بكاريزما حتى أنه نجح في تجنيد ما يزيد على الألف شاب للفكر الجديد الذي كان شوقي الشيخ نفسه أنجح مروج له.

و لقد مزج شوقي بين فكرة حمل السلاح ضد الحكومة التي تعلمها أيام عضويته لتنظيم الجهاد، و بين فكرة تكفير من ليس معه، و أدى ذلك لتسلحه هو و العديد من أتباعه و قيامهم بالعديد من الأعمال المسلحة التي سرعان ما أفضت لمواجهة واسعة بينهم و بين الشرطة اثر قتل شوقي الشيخ لخفير نظامي و استيلائه على سلاحه الحكومي.

لقد قتل شوقي الشيخ في هذه المواجهات في قرية كحك بأبشواي في الفيوم عام ١٩٩٠م، و كأن شوقي كان هو الصمام لعنف الشوقيين اذ اندلع بعد موته عنف الشوقيين بأشد ما يكون و زاد من عنفهم ان بعض قادة الجهاد مثل نزيه نصحي راشد قد رأوا أن تسليح الشوقيين بالقنابل اليدوية أمر مفيد لاستنزاف قوة الحكومة و بالتالي فقد أمدوا الشوقيين بكل القنابل التي استعملوها في صراعهم المسلح ضد الشرطة طوال الفترة الممتدة من عام ١٩٩٠م و حتى ١٩٩٤م عندما التأم شمل أغلب قادة الشوقيين و أعضائهم داخل السجون ليخرجوا منها عام ٢٠٠٦م اثر فوز الاخوان المسلمين بـ ٢٠% من مقاعد مجلس الشعب المصري فيما فسره البعض بأنه محاولة حكومية للتقليل من المد الشعبي للاخوان باطلاق دعوات التكفير التي تدعو لاعتزال المجتمع و مقاطعة الانتخابات على جميع مستوياتها.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و قد ارتكب الشوقيون العديد من الأعمال المسلحة ضد الشرطة و المتعاونين معها و لكن أكثر أعمالهم كانت السطو المسلح على محلات ذهب مملوكة لمسيحيين، و كانوا يبيعون الذهب المسروق غالبا لتجار مسيحيين أيضا ، ممن يتعاملون في الذهب المسروق بأقل من ثمنه ثم يشترون به سلاح كما ينفقون منه على معيشتهم حيث كانوا هاربين من الأجهزة الأمنية و يعيشون متخفيين.

و كانت معظم اشتباكاتهم مع الشرطة تحدث عندما تحاصر الشرطة مجموعة منهم و تحاول القبض عليهم، و اتسمت هذه الإشتباكات بشراسة منقطعة النظير مستخدمين الأسلحة الآلية و القنابل اليدوية.

و باستثناء عمليات مهاجمة محلات الذهب لم يمارس الشوقيون عملا مسلحا مقصودا و منظما إلا مرتين:

الأولى - كانت إغتيالهم للمقدم أحمد علاء رئيس قسم مكافحة النشاط الديني بمباحث أمن الدولة فرع الفيوم (١٩٩١م) عندما نصبوا له كمينا أمام مكتبه بالفيوم و أطلق عليه اثنان النار من سلاح آلي فأردوه مدرجا في دمائه داخل سيارته و لاذ المسلحان بالفرار على دراجة نارية، و كان المقدم احمد علاء قد اتهمه عديدون بأنه جرد زوجة أحد قادة الشوقيين من ملابسها و أجبرها على السير شبه عارية عبر شوارع قريتها لأكثر من ساعة بسبب رفضها الإدلاء بمعلومات عن مكان هروب زوجها الهارب.

الحادث الثاني - عندما نصبت مجموعة مسلحة من الشوقيين كمينا في عام ١٩٩٢ على أحد الطرق بالقاهرة لسيارة مأمور سجن إستقبال طرة المقدم محمد عوض الذي كان متهما من الاسلاميين بتعذيب معتقلي تنظيم الجهاد، و قد نجا محمد عوض من الكمين بأعجوبة بينما تهشم زجاج سيارته من سيل الرصاص الذي انهمر عليه و لاذت مجموعة الشوقيين المسلحة بالفرار بسيارتهم البيجو.

و هناك رافد آخر من روافد تيار الشوقيين و هو رافد هام جدا أسسه رائد الشرطة السابق حلمي هاشم، و لم يلتق حلمي هاشم بشوقي الشيخ رغم أن حلمي كان عضوا في تنظيم

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

الجهاد قبل اغتيال السادات مثله في ذلك مثل شوقي الشيخ لكن نظرا لأن حلمي كان ضابط شرطة برتبة رائد قبيل القبض عليه عام ١٩٨٢م فإنه تم تجنيده عبر ضابط جيش كان عضوا في تنظيم الجهاد اسمه (ع - ش) و بالتالي لم يكن شوقي و حلمي يعرفان بعضهما البعض.

ظل حلمي هاشم قريبا من فكر الجهاد في معظم عقد الثمانينات عندما اعتقل في أواخر الثمانينات و التقى في السجن بمجموعة من سواهج تعتنق نفس فكر شوقي الشيخ دون أن تكون على صلة مباشرة به و أفنعت هذه المجموعة حلمي بهذا الفكر، و عندما خرج حلمي من السجن أنشأ مكتبة لبيع الكتب الإسلامية و ألف أكثر من عشرة كتيبات صغيرة تشرح أفكاره الجديدة التي ظهر أنها لا تختلف في شئ مع أفكار شوقي الشيخ و انتشرت هذه الكتيبات في أوائل التسعينات بشكل كبير و قد وضع عليها اسما حركيا للمؤلف هو "شاكر نعمة الله".

و قد كان لكتب حلمي هاشم ثلاثة آثار هامة هي:

الأول- انتشار هذا الفكر نسبيا عبر استخدام حلمي لهذه الكتب للدعوة لهذا الفكر من خلال مكتبته الإسلامية التي أسسها لهذا الغرض و أطلق عليه كنية زوجته فصار اسم المكتبة "مكتبة أم البنين".

الثاني- أصبح للشوقيين منهجا فكريا مكتوبا و منشورا بعدما كان فكرهم مجرد دروس شفوية ألقاها شوقي الشيخ و سجلها اتباعه على شرائط كاسيت و كتبوا بعضها بخط اليد، و ذلك النشر اعطاهم دفعة معنوية و عملية في مجال نشر فكرهم و الدعوة اليه في كل مكان.

الثالث- كان لخبرة حلمي هاشم السابقة في تنظيم الجهاد تأثيرها في قدرة كتبه على اقناع مئات من أعضاء تنظيم الجهاد بفكر الشوقيين و تحولهم من تنظيم الجهاد إلى تنظيمات جديدة تتبنى فكر الشوقيين بصياغة حلمي هاشم و تتبنى المسلك المسلح كأحد الرواسب التي ورثوها من انتمائهم السابق لتنظيم الجهاد.

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

و على كل حال فلم ينحصر دور حلمي هاشم في صياغة و نشر فكر شوقي الشيخ الذي مات دون أن يراه حلمي و لو مرة واحدة، و لكن كان لحلمي بصمة هامة في هذا التيار و هو تكوينه مجموعات عديدة تابعة له شخصيا نبذت لفترة طويلة مسلك حمل السلاح و أقنع حلمي الأجهزة الأمنية بأن منظمته لا تتوي حمل السلاح بعكس منظمة الشوقيين و بالتالي أفسحت الأجهزة الأمنية له مجال الدعوة و امتنعت عن اعتقال أتباعه بل كلما تم اعتقال احد أتباعه على سبيل الخطأ سرعان ما يتم الافراج عنه بمجرد ثبوت تبعيته لحلمي هاشم، و قد استغل حلمي عنف الشوقيين البالغ الحدة ليوصل للأجهزة الأمنية رسالة مفادها أنه من المهم وجود التيار الذي يمثله كي يحتوى الشباب و يمنعهم من الانضمام للشوقيين و كي يستقطب ما يمكنه من المجموعات التابعة لهم، و لكن سرعان ما انتهى شهر العسل بين حلمي و أجهزة الأمن في نهايات عام ١٩٩٨م اثر اكتشافها أن عددا من أتباعه لديهم كمية من الأسلحة المتطورة، و حينئذ جرى اعتقال حلمي و العديد من أتباعه دون ارتكاب أي أعمال عنف من قبلهم، و مازال حلمي بالسجن حتى الآن.

و في الواقع فإن تيار الشوقيين يوجد له ما يناظره فكريا أو على الأقل يشبهه في بعض الدول خاصة في دول المغرب العربي و افريقيا، بينما يندر وجود هذا التيار في دول الجزيرة العربية (دول مجلس التعاون الخليجي و اليمن) .

١٣ - الدعاة المستقلون

ظهر في الفترة الأخيرة العديد من الدعاة المؤثرين ذوى الشعبية الواسعة، و ساعد على لمعان هؤلاء الدعاة وجود وسائل الاتصال الجديدة كالفضائيات و الانترنت و الـ CDs بالإضافة للوسيلة القديمة التي مازالت فعالة في مصر و هي شرائط الكاسيت، و اعتبر البعض أن ظهور هؤلاء الدعاة هو ظاهرة جديدة على واقع الحركة الإسلامية الحديثة، حتى ظن البعض أن ظهور هؤلاء الدعاة مؤذن بزوال الجماعات الإسلامية المختلفة و أن هؤلاء الدعاة الجدد سيسحبون البساط من تحت أقدام الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها. لكن حقائق التاريخ القريب تشير إلى ضحالة هذا الرأي الذي يرى أن الدعاة المستقلين عن الجماعات الإسلامية هم ظاهرة جديدة على الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر، ذلك لأنه في الماضي القريب كان الدعاة المستقلون موجودون بشكل بارز و معتاد في الساحة المصرية بل إن أشهر خطيب في العالم الإسلامي في العصر الحديث هو الشيخ عبدالحميد كشك و قد كان داعية مستقلا و لم يكن عضوا في أي جماعة إسلامية، فوجود دعاة مشهورين مستقلين عن كل الجماعات الإسلامية أمر معروف و هو من ثوابت تاريخ الحركة الإسلامية المصرية في العصر الحديث لكن الذين يحبون أن يوصفوا بخبراء الحركة الإسلامية دون أن يبذلوا مجهودا كافيا في دراسة و فهم تاريخ و أفكار الحركة الإسلامية يشيرون أراء غريبة ليس لها أي مستند علمي ليس من أجل شئ سوى أن لا يعلنوا الحقيقة الساطعة و هي أنهم لا يعلمون شيئا ذا بال عن الحركة الإسلامية و إنما يبنون أراءهم على مجرد تخيلات بعيدة كل البعد عن الواقع أو الموضوعية العلمية. لقد شهدت الحركة الإسلامية في كل مراحلها ظاهرة الدعاة المستقلين عن الجماعات الإسلامية، و كان كثير منهم عمالقة لا يمكن أن يطاولهم أكثر الدعاة المستقلين الموجودين الآن، فمن الآن في مثل حجم الشيخ أحمد المحلاوي الذي ناصب السادات العداء في السبعينات حتى هاجمه السادات في خطبه الأخيرة و اعتقله؟ و قد خرج أكثر من مليون متظاهر في الاسكندرية محتجين ضد اعتقال الشيخ أحمد

خريطة الحركات الإسلامية في مصر

المحلاوي في سبتمبر ١٩٨١م.

و من الآن من الدعاة المستقلين في حجم الشيخ العلامة محمد الغزالي؟
و قد كان أيضا مستقلا عن الجماعات رغم قربه الفكري من الاخوان المسلمين.
و من كالشيخ محمد الشعراوي؟

و من كالشيخ الدكتور عبدالرشيد صقر؟

و حتى على مستوى العالم العربي من الآن كالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الذي رغم أنه نظر تنظيرات عديدة تبناها السلفيون إلا أنه لم يكن ينتمي لأي جماعة، و مثله الكثيرون.

و الشاهد من هذا الكلام كله أن ظاهرة ما يسمى بالدعاة الجدد ما هي إلا ما نسميه نحن بـ "الدعاة المستقلين" و هم دعاة يظهرون في كل زمان و مكان لا ينتمون للجماعات الإسلامية الموجودة تنظيميا و إن بدا أن بعضهم قريب من هذه الجماعة أو تلك على المستوى الفكري فقط و ليس التنظيمي، و لكن الذي أدى إلى زيادة لمعان نجم دعاة هذه الأيام المستقلين هو كما قلنا سابقا انتشار و زيادة دور القنوات الفضائية و افسحها الطريق أمام هؤلاء الدعاة للظهور و الانتشار، بالاضافة لشبكة الانترنت و الـ CDS ، بجانب شرائط الكاسيت.

فمن ثوابت واقع العمل الإسلامي وجود الجماعات الإسلامية بمختلف تياراتها بجانب العديد من الدعاة المستقلين ذوي الشعبية الكبيرة.

و من ثوابت واقع هؤلاء الدعاة المستقلين هو قرب كل منهم فكريا فقط و ليس تنظيميا بدرجات متفاوتة من هذه الجماعة أو تلك من الجماعات القائمة على الساحة.

و في الواقع فإن هؤلاء الدعاة المستقلون عددهم أكبر بكثير مما يظن الكثيرون فهم ليسوا فقط المشهورين في وسائل الاعلام بل يوجد العشرات من الأقل شهرة ممن يشتهرون عبر المساجد و شرائط الكاسيت و الانترنت كما يوجد المئات من المغمورين، و لكل منهم أتباعه و مريديه كل بقدره.